

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ...... خاصة بالاعضاء

العدد الخامس السنة السابعة والعشرون مارس (النصف الاول) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

امريكا
نحو حلف عدواني جديد

من يتابع بدقة الجولة التي يقوم بها الوزير بيكر وكذلك جولة الرئيس بوش وما يصاحب كل من هاتين الجولتين من تصريحات او مؤتمرات صحفية يتبدد لديه الوهم الذي اعتقده الكثيرون وهو ان الحرب انتهت وان التحرك هو من أجل ترتيبات السلام وحل مشاكل الشرق الاوسط ومشكلة الصراع العربي - الاسرائيلي، وجوهره القضية الفلسطينية .. لقد بدا واضحا ان ماجاء في خطاب بوش امام الكونغرس حول انتهاء الحرب وضرورة التوجه نحو السلام انما هو خداع يستجدي التصفيق والتأييد. فالقوات الامريكية التي لاتزال تحتل الاراضي العربية في السعودية والكويت والعراق جاء بها بوش ليس لتحرير الكويت كما زعم، وانما لغرض هيمنته على العالم عبر سيطرته المطلقة على احتياط النفط العربي. لم يكن باستطاعة بوش ان يجمع التحالف الثلاثيني تحت شعار هيمنة امريكا، ولكنه وقد استنفذ من التحالف اغراضه العدوانية المحدودة التي اعطته الغطاء لدخول العراق فانه بصدد تاسيس حلف عدواني جديد.

لقد استطاع العراق الذي وقف وحيدا في مواجهة هذا العدوان الثلاثيني الغاشم ان يثبّت في التاريخ العربي والاسلامي وقفة صمود وعزة وكرامة في وجه العدوان. وقد استطاع ايضا ان يواجه الى جانب العدوان المؤامرة الخبيثة التي هيجها العملاء المدججون بالحقد الفارسي البغيض، والذي كشف عن زيف الشعارات الاسلامية التي يتشدق بها احفاد كسرى. وما ايران جيت عن الذاكرة والذكرى ببعيد. فكان الانسحاب العراقي المنظم من الكويت حفاظا على سلامة البنية العسكرية والنظام الوطني القومي المعادي للامبريالية الامريكية والمتمسك بالحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني.

لقد جاء قرار القيادة العراقية بالانسحاب من الكويت والاعلان عنه وتحقيق هذا الانسحاب على الارض قبل بداية الحرب البرية. ولكن العدوان الامريكي استمر وتصاعد الى ان حدثت المواجهة الدموية في معركة البصرة والتي اصبح الدم الامريكي فيها على السكين، مما جعل بوش يطالب بوقف اطلاق النار ويطلب من وحداته الانسحاب الى الخلف بعيدا عن التلاحم. ان توقف القتال القائم الآن لا يعني انه نهاية الحرب. فالوجود الامريكي المحتل للاراضي العراقية في الجنوب يعني استمرار الحرب واتخاذها مسارا آخر يختلف عن ما سبقها من مواجهات.

التتمة ص ٢٢

قضايا تنظيمية

الاطر الحركية وهيكل البناء الثوري

هيكل البناء الثوري هو النظام الذي وضعته الحركة في مرحلة البداية والتاسيس ما قبل انطلاقتها عام ١٩٦٥ وتكمن اهميته الاساسية فيما يعكسه من روحية وتصورات بنيت عليها حركتنا منذ البداية، وهذه الروحية والتصورات التي انبثقت منها نظرتها الاولى للنظام وخطط العمل وهيكل البناء التنظيمي، والتي يشكل المنطلق الاساسي الاول للتحرير ركنها الاهم وباعثها الاول الذي اعطاعها لونها وطبيعتها ومنهجها واستراتيجيتها.

لقد تأسس البناء الاول لحركتنا واستمد طبيعته وابعاده من هدفها الرئيسي والذي حدده هيكل البناء الثوري وفق النص الوارد في بابه الاول تحت عنوان "ماذا نريد بثورتنا".

"ان الهدف الرئيسي لثورتنا هو العمل على تحرير ارض فلسطين المحتلة تحريرا كاملا وتصفية الغزو الصهيوني الاستعماري لوطننا السليب حتى تعود فلسطين بكاملها جزءا حرا من الوطن العربي الكبير".

لقد بني الهيكل بأسره على هذا الهدف، وهو ما نجد انعكاسه المنطقي والطبيعي على المبادىء الوارده في الهيكل وعلى خطط عمله وعلى تقسيمه للاطر وتحديدها، وعلى طبيعة مهماتها.

ويتضمن هيكل البناء الثوري سبعة ابواب هي:

١- باب التمهيد.
٢- باب المخطط العام للعمل الثوري.
٣- باب تنظيم الحركة.
٤- باب مبادىء التنظيم.
٥- باب خطوط التنظيم.
٦- باب العموميات.

ما يعنينا هنا هو الباب الثالث الذي يختص بتنظيم الحركة والذي تظهر فيه الاطر الحركية وفقا لهيكل البناء الثوري.

وبداية فقد حددت هذه الاطر في الهيكل بناء على تصورات مسبقة حول العمل، وقبل خوض غمار التجربة الكافي لتدقيق وضعية الاطر وتحديد اختصاصاتها.

ومع ذلك نستطيع ان نجد فيما تضمنته نصوص الهيكل تلك النظرة المحيطة والمتقدمة التي امتازت بها مرحلة البدء لحركتنا، بحيث نستطيع ان نتبين ان التجربة وبدون اي شك قد اضافت وعمقت ولكن البداية بقيت الاساس الصالح للبناء عليه والانطلاق منه وهو الاساس ذاته الذي فتح افاق التطور والتطوير، وضبط هذا التطور والتطوير ضمن منهجية الفكر المنبثقة من طبيعة الهدف ومن فهم محدد لطبيعة المرحلة.

وعليه فاننا لدى مقارنة تركيبة البناء التنظيمي ودرجاته في الهيكل وفي النظام الاساسي نجد الفوارق الهامة التي اضفتها التجربة والمسيرة الغنية، ولكننا نجد البذرة الواحدة والروح الواحدة والمنهجية المتماثلة.

لم يميز هيكل البناء الثوري الاطر الخاصة بالاعضاء بحيث يفرزها ليقتصر عليها باب تنظيم الحركة، وانما قام هذا الهيكل على اساس الجمع في باب التنظيم بين اطر العضوية واطر المساندة او الاطر الصديقة ، وجعل هذه الاطر جميعا امتدادا لحالة حركية واحدة تقريبا من حيث انها تندرج جميعا في المجرى الواحد لواقع تنظيمي يستخلص نتاجها المتكامل.

ولعل هذا الامر كان متعدد الفائدة في مرحلة التصورات المسبقة للحياة التنظيمية ومرحلة الافاق المتعددة ومرحلة التمويه على العضوية لضرورات السرية والحذر، خاصة واننا نستطيع ان نرى بسهولة من نصوص الهيكل بان المسألة المركزية التي استحوذت على اهتمام واضعيه هي الاعداد للثورة والانطلاقة.

وتتألف اطر تنظيم الحركة في الهيكل من ستة اطر محددة، ومن لجان تنبثق عن الاطار التنفيذي وفعاليات تتفرع عن هذه اللجان .

اما الاطر الستة فهي:

١- اللجنة المركزية العليا.
٢- لجان المناطق .
٣- المجلس الثوري الاعلى.
٤- المؤتمر الوطني الفلسطيني.
٥- المجلس العربي لفلسطين.
٦- لجان مناصرة فلسطين.

اما اللجان والفعاليات فانها تتفرع عن اللجنة المركزية العليا وهي الاطار التنفيذي الاول في الحركة وذلك على اساس مهماتها المركزية.

ونستطيع ان نأخذ هذه الاطر الستة بقليل من

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

التفصيل بغرض وضع الصورة العامة من حولها:

اولا: اللجنة المركزية العليا:

"تكونت (اللجنة المركيزة العليا) منذ نشؤ الحركة وتتطور مع تطور وتعمق تفاعلها الثوري".

وهي اللجنة التي تتولى قيادة الحركة وقيادة فعاليتها وتدير تنفيذ مهماتها المختلفة، ومع الفوارق في المصطلحات او في ابراز الصلاحيات والمهمات فان اللجنة المركزية العليات في هيكل البناء هي ذاتها اللجنة المركزية في النظام السياسي، ولعل كلمة العليا هنا للدلالة على دورها ومكانتها وليس للتمييز بينها وبين اطار اخر يطلق عليه اسم (اللجنة المركزية) فقط بدون كلمة العليا.

لقد تطرق الهيكل الى بعض القواعد التي تحدد مهمات واختصاصات هذه اللجنة وقواعد عملها لكنه لم ينظم ابواب الصلاحيات والاختصاصات وقواعد العمل عبر ما نطلق عليه اسم اللائحة الداخلية لعملها كل على حدة حيث ادرجها جميعا ضمن بنود متتالية وغير مستوفاة تحت عنوان اللجنة المركزية العليا.

بل وادخل في هذه البنود تفريعاتها او اللجان الاساسية المنبثقة عنها من حيث الاختصاص وهو ما يكاد ان يكون الصورة الاساسية لتوزيع المهمات المركزية في الانظمة واللوائح الحركية وحتى انعقاد المؤتمر العام الخامس، اما اللجان المنصوص عليها في الهيكل فهي:

١- هيئة اركان حرب الثورة:

وهي التي تعادل او توازي في دورها وطبيعة مهمتها "القيادة العامة لقوات العاصفة"، حيث انها وفقا للهيكل "تتولى مسؤولية الاعداد الشامل لتفجير الثورة في الارض المحتلة والاشراف على القطاع العسكري في الحركة بسائر اجهزته ومهماته ومتطلباته في كل من حالات:

- حشد القوى الثورية وتعبئتها.
- التجهيز بالاسلحة والاعتدة وكافة اللوازم.
- الامدادات والتموين والمهمات.
- الاستخبارات الحربية.
- المسح العسكري لارض المعركة واوضاع العدو.
- حماية الثورة وتأمين سلامتها.

تعمل كافة اجهزة القطاع العسكري في كل الجهات والاماكن والمجالات المقررة حسب التكتيك الذي ترسمه هذه الهيئة والمنبثق عن التخطيطات المرسومة.

ويكاد يكون الفارق الوحيد بين اختصاصاتها واختصاصات القيادة العامة لقوات العاصفة هو في امكانية ما تحمله الحالة الاخيرة في النص من معنى والذي يتضمن حماية الثورة وتأمين سلامتها، فمن الارجح ان هذا يعني عمل الامن خاصة وان الحالات المنصوص عليها لعمل هيئة اركان حرب الثورة تتضمن حالة الاستخبارات الحربية وهي الحالة الرابعة، وكذلك وان باقي الاختصاصات لم تشمل مهمة الامن . ومهمة الامن او الرصد في لوائح الحركة هي من المهام المركزية للجنة المركزية خارج نطاق اختصاصات القيادة العامة.

٢- اللجنة السياسية:

وتختلط اختصاصاتها وفقا للهيكل بين بعض المهمات لكل من الاعلام والعلاقات الخارجية والدراسات، وهي لجنة خاصة بالعمل السياسي الخارجي، ويظهر الهيكل من خلال التفصيل عنها بعض المبادىء في مجالها.

وفي هذا النطاق يظهر سعي الحركة المبكر للعمل الى ضرورة الاعتراف بكيان فلسطيني ثوري حر يحمل الارادة الحقيقية للشعب الفلسطيني، وكذلك سعيها لكسب الشرعية القانونية والدولية للعمل الثوري.

كما يبرز وعي الحركة المبكر لاهمية اعتبار قضية فلسطين مشكلة واحدة "وعدم تجزئتها الى قضايا لاجئين او حدود او هدنة او مياه او غير ذلك واعتبار تلك جميعا متفرعة عن القضية الرئيسية ناتجة عن الاغتصاب اليهودي لارضنا العربية".

وفي الاخير يقرر الهيكل انه "تتبع اللجنة السياسية عدة دوائر تختص كل منها في مجال معين حسب نظامها الخاص".

٣- لجنة التعبئة الثورية:

ولدى تفصيل البنود الواردة تحت عنوان هذه اللجنة نستطيع ان نتبين انها اللجنة المقابلة لمكتب التعبئة والتنظيم في انظمتنا اللاحقة، ويتضمن اختصاصها مجالات:

أ- التنظيم: ويرد في الهيكل تحت عنوان دائرة التنظيم.

ب- المتابعة والمنظمات الشعبية: وترد تحت عنوان دائرة الاتصال، وبموجب البند الثالث من البنود الخاصة بهذه اللجنة والذي ينص على انها "تتولى الاتصال بالمنظمات والنقابات والهيئات وسائر التجمعات والشخصيات وكافة ركائز القوى العاملة في شتى المجالات وكافة الاماكن".

ح- التعبئة الفكرية: وترد تحت عنوان دائرة الاعداد العام.

د- المالية: وترد تحت عنوان الدائرة المالية .

والفارق هنا يكمن في الاختصاص الاخير حيث اعتبر

قضايا تنظيمية

الهيكل المالية دائرة من دوائر لجنة التعبئة الفكرية ولم يعتبرها مفوضية قائمة بذاتها كما فعلت الانظمة اللاحقة، مع ملاحظة ان المالية كانت تعني بالنسبة للحركة في ذلك الحين ما يقوم به التنظيم من فعاليات من شأنها تأمين الموارد والاحتياجات اللازمة، حيث يظهر ان هذا هو الاختصاص الاساسي في مجال الدائرة المالية من خلال التركيز الواضح عليه.

٤- لجنة التوجيه الحركي:

وهي اللجنة التي تقابل الاعلام من حيث جميع اختصاصاتها تقريبا، ويتضح من الهيكل انه يركز نطاق علمها في المجالين الفلسطيني والعربي بشكل اساسي الا انه يشير ايضا "الاستفادة وترتيب امكانية توجيه الصحافة العالمية والصديقة والاذاعات والنشرات وبالاتصالات الشخصية وغيرها من الوسائل لتسير بما يتفق والمخطط العام لفكرة الحركة وكذلك بالنسبة لكافة الصحف العالمية".

كذلك يقرر الهيكل ان هذه اللجنة "ترفع شعار شعبنا (الثورة طريقنا للحرية)".

٥- لجنة التخطيط والمراقبة العامة:

والتي يفهم من النصوص الورادة في اماكن مختلفة من الهيكل ان لها بعض الاختصاصات المتعلقة بالاتصال والمتابعة في مكتب التعبئة والتنظيم، اضافة الى اختصاص الرقابة الحركية العامة، والتخطيط، وامانة سر او السكرتاريه للجنة المركزية.

وباختصار هذه هي اللجان الخمسة المنبثقة عن اللجنة المركزية العليا في هيكل البناء الثوري، ولمزيد من الربط بين السابق واللاحق نشير الى ان المهمات المركزية للجنة المركزية لحركتنا وحتى المؤتمر العام الخامس هي:

١- القيادة العامة لقوات العاصفة.
٢- قطاع الارض المحتلة.
٣- التعبئة والتنظيم.
٤- العلاقات الخارجية.
٥- الاعلام.
٦- الامن.
٧- المالية.

ويلاحظ ان الهيكل تقدم على الممارسة اللاحقة عندما افرد لجنة خاصة لمهمة مركزية في مجال التخطيط والمراقبة العامة وهي المهمة التي لا تظهر في اختصاصات اللجنة المركزية المذكورة اعلاه، بينما يشمل هذه الاختصاصات جميعا بصورة واخرى ما تضمنته من اختصاصات اعمال اللجان المتفرعة عن اللجنة المركزية في هيكل البناء الثوري مع الاشارة الى ان الهيكل الذي وضع قبل احتلال عام ١٩٦٧ اورد مهام العمل للارض المحتلة بشكل ضمني في مهمات هيئة حرب الثورة.

ثانيا: لجان المناطق:

وهي الفروع التنظيمية الاساسية للحركة، فبدلا من ان يستخدم هيكل البناء الثوري تعبير الاقاليم استخدم تعبير لجان المناطق، ففي البند(١٠) من باب تنظيم الحركة وتحت عنوان لجان المناطق ورد في النص: "تكون اجتماعات لجان المناطق دائمة وبمقتضى الظروف المحيطة بكل بلد وطبيعة العمل الثوري هناك".

وهو ما يدلل على ان المقصود بكلمة المناطق معنى الاقاليم في الانظمة اللاحقة، او على الاقل الاقاليم والمناطق حيث ان الهيكل لم يبرز الفرق. لم يفصل الهيكل الاطر القاعيدة بعد المناطق سوى بتحديده في الباب الخامس- وموضوعه خطوط التنظيم- للاطر على انها ثلاثة اطر حتى تصل الراس (اي راس الهرم التنظيمي) وهو مايعني درجات السلم التنظيمي الواردة في الانظمة اللاحقة لم تكن جميعها واردة في تسلسل الهيكل ويبدو ان الاعتبارات الامنية هي التي كانت في خلفية تفكير واضعي الهيكل حيث يفترض الانتشار الافقي للهياكل التنظيمية.

وبهذا الخصوص فقد نص الهيكل في الباب الخامس بما يلي:

"١- ينبثق عن لجان المناطق تنظيم يرتبط بدائرة التنظيم للتعبئة الثورية.

٢- تعتبر الخلية الثلاثية اساسا لقواعد الثورة في مختلف المناطق.

٣- يبدأ تنظيم القواعد في البلد بشكل ذي صف واحد.

٤- يراعي تعدد الاجنحة في كل بلد مع عدم معرفة اعضاء او قادة الاجنحة بعضهم بعضا الا من تقتضي له طبيعة العمل ذلك.

٥- تتبع القاعدة الهرمية في التنظيم والاتصالات على الا تبتعد القاعدة عن الراس باكثر من صفين او ثلاثة وحسب الظروف المحيطة".

ثالثا: المجلس الثوري:

ومع الفوارق في تشكيل المجلس الذي تطور عبر المؤتمرات الحركية فان المجلس الثوري في الهيكل هو ذات المجلس الثوري الذي نعرفه والذي حافظ على طبيعته ودوره من الناحية الجوهرية.

ويتالف المجلس الثوري وفقا لهيكل البناء الثوري من

قضايا تنظيمية

"جميع اعضاء لجان المناطق بالاضافة لكافة اعضاء القيادات العسكرية في سائر مناطق العمل".

"ويمكن برأي اللجنة المركزية العليا او موافقتها بناء على رأي احدى لجان المناطق ان يضاف الى المجلس الثوري عناصر غير ممثله في لجان المناطق من الكفاءات الثورية والسياسية او المختصين والخبراء ممن ترى اللجنة المركزية العليا ضرورة اشراكهم في العمل الثوري".

ولم يدخل الهيكل في تفصيل مهمات وصلاحيات المجلس الثوري حيث اناط الامر بان "لهذا المجلس نظامه الخاص واسسه المرسومة ولائحة تحدد مهماته وارتباطاته ومجالاته واجتماعاته وعضويته..الخ".

ونستطيع ان نتبين ان هذه الاطر جميعها خاصة بالاعضاء وهو الامر الطبيعي في اي اطر تنظيمية الا اننا نجد ان الاطر الثلاثة الاخرى المتبقية هي اطر من الممكن ان تضم غير الاعضاء وهدف الهيكل من ذلك استقطاب الفعاليات غير الحركية وتأمين غطاء للعمل الحركي من زاوية الدخول في اعماق جديدة وربما ايضا من بعض زوايا الغطاء الامني. وننتقل الان الى هذه الاطر وفق ترتيبها الرقمي في الهيكل.

رابعا: المؤتمر : وهو مؤتمر خاص من حيث المبدأ بالفعاليات الوطنية الفلسطينية المساندة حيث انه" من الخريطة البشرية التي وضعتها الحركة محد دة فيها العناصر الوطينة الحيه والنظيفة العامة من ابناء شعبنا في سائر مناطق اقامته يتم اختيار المرشحين لعضوية هذا المؤتمر".

ولم يحدد الهيكل نظاما يعرف فيه هذا المؤتمر من حيث التشكيل والدور والاجتماعات وقد اكتفى بالنص :"وينظم انعقاده وطبيعته ومكان هذا الانعقاد ومهماته وحدوده في نظام خاص به".

ولعل هيكل البناء الثوري قد اراد من خلال المؤتمر الوطني تجسيد شكل من اشكال الجبهوية الوطنية الفلسطينية حيث انه "تجري الحركة في رحلة معينة اتصالاتها الهادئة مع سائر القوى السلمية من ذوي الفعالية والكفاءة من ابناء شعبنا في كل مكان يعيش فيه وذلك للتهيئة لعقد مؤتمر وطني فلسطيني".

خامسا :المجلس العربي لفلسطين: وينبثق عن "لجان محلية من رجالات وشباب العرب المخلصين في كل قطر عربي".

وهذه اللجان مهمتها "مساندة العمل الثوري في فلسطين والمساهمة في الكفاح المسلح من اجل تحرير الارض العربية المغتصبة". وقد انطلقت فيما بعد فكرة الجبهة العربية المساندة من فكرة المجلس العربي لفلسطين وقد قامت الحركة بتشكيل هذه الجبهة ثم غيرت اسمها من المساندة الى المشاركة، ولعبت هذه الجبهة دورا هاما في بعض مراحل العمل الثوري ومن المؤمل بعثها من جديد في محاولة لتجسيد مساندة القوى الوطنية العربية للنضال الفلسطيني ماديا وعبر صيغة فاعلة.

سادسا: لجان مناصرة فلسطين: وهي لجان تتشكل وفقا للهيكل في البلدان غير العربية او "في كافة البلدان في العالم" وذلك "لمساندة العمل الثوري".

وفعلا فقد تشكلت بعد انطلاقة الثورة لجان مناصرة في العديد من اقطار العالم وخاصة في الاقطار الاوروبية وقد قام بعضها بدور ملموس في مساندة الثورة الفلسطينية.

ولعل هذه الفكرة ما زالت صالحة لا تنطلق منها فكرة لجان مناصرة بطابع جديد وخاصة لجان مناصرة للانتفاضة اذا تمت الاستفادة من تجربة لجان المناصرة السابقة. المهم ان وجود هذه البذرة في الهيكل هو دليل الوعي المبكر لاهمية فعاليات واعمال المناصرة في الدائرة غير العربية ومما لا شك فيه ان محور اعمال المناصرة هو القضية العادلة والنضال الصحيح والادارة الصحيحة لفكرتها، وهو الامر الذي تأسست عليه الفكرة في هيكل البناء الثوري.

وباختصار هذه هي الاطر الواردة في هيكل البناء الثوري والتي تميز منها الاطر الخاصة بالاعضاء من الاطر الاخرى وقد شكلت جميعها النواة او البداية لتشكيلات الاطر اللاحقة التي نستطيع ان نقول انها تطورت عبر التجربة والممارسة من خلال البذرة التي وضعها هيكل البناء الثوري.

ويتضح مما تقدم ان هذا الهيكل لم يتطرق الى اطارين اصبحا فيما بعد من اطر الحركة المركزية، احدهما وهو الاطار الاساسي: المؤتمر العام للحركة والاخر وهو الاطار الذي استجد في المؤتمر العام الخامس باسم المجلس العام.

واذا وضعنا اطار المجلس العام جانبا كاطار مستجد ما زالت الحركة حتى الان لم تستكمل بلورة جوانبه المختلفة، وتعمل على وضع قواعد عمله وصلاحياته من خلال احالة هذه المهمة للمجلس الثوري بناءا على قرار المؤتمر، فان اطار المؤتمر العامه والاطار الاساسي والمركزي الوحيد الذي لم يرد ذكره في هيكل البناء الثوري، والذي يبدو ان الهيكل قد عوض جزءا من دوره من خلال تصوره لعمل المجلس الثوري الوارد في

التتمة ص١٨

الانتفاضة

الانتفاضة استمرار وتصاعد

اعلن قادة العدو الصهيوني خلال الحرب في الخليج، ان الانتفاضة بدأت تضعف نتيجة خيبة الامل التي اصيب بها الشعب الفلسطيني اثر دعمه وتأييده للعراق وترحيبه بالحرب.

وعلى ضوء نتائج هذه الحرب، قال وزير الدفاع الصهيوني موشي ارنس، انه ما من شك في ان الانتفاضة ستختفي، وان اعمال العنف سوف تتقلص وربما تقتصر على المظاهرات السلمية في المرحلة القادمة، وقال ايضا ان نتائج هذه الحرب اقنعت الفلسطينيين بان الحل الوحيد هو الركون الى الهدوء والتوجه للعمل والاهتمام بشؤونهم الحياتية.

لم تقتصر هذه التصريحات على وزير الحرب ارنس، بل ان رئيس الاركان العامة دان شمرون تحدث في نفس الاتجاه، وقال ان نتائج الحرب ستكون سلبية على الانتفاضة نتيجة الصدمة العنيفة لاحتلال الحلفاء اجزاء من الاراضي العراقية، ولهذا الامر انعكاسات كبيرة على الفلسطينيين في المناطق، على حد تعبيره.

ان سيلا من هذه التصريحات غمرت وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في الكيان الصهيوني، واغلب الظن انها كانت تعبر عن عدم فهم هؤلاء المسؤولين لحركة الشعب الفلسطيني ونضاله من اجل التحرر والاستقلال، وعن عدم فهم لعقلية الشعب الفلسطيني ودوافعه النضالية.

لكن الرد الفلسطيني على هذه المقولات جاء سريعا جدا، ليثبت للعدو ان النضال الفلسطيني لم يكن في يوم من الايام مرتبطا من حيث استمراريته وتصاعده باي حرب من الحروب مهما كانت نتائجها، ولم يكن مرتبطا بحالة معنوية، كانت هابطة ام مرتفعة، فبعد حرب ١٩٦٧ خاض الشعب الفلسطيني معركة الكرامة في عام ١٩٦٨، وبعد حرب ١٩٧٣ صدت قوات الثورة الفلسطينية الهجوم الذي شنه العدو الصهيوني لاحتلال جنوب لبنان، وتصاعد العمل الفلسطيني في كل الاراضي الفلسطينية المحتلة ووصل الى اكثر الاماكن التي يعتبرها العدو آمنة ومحصنة، وفي عام ١٩٨٢ وبعد الخروج من بيروت استمرت العمليات الفدائية والمقاومة الشعبية الفلسطينية في كل كامل الوطن المحتل، فالنضال الفلسطيني لتحرير الوطن لم يكن رهن الحالة والوضع الناجمين عن الانتصارات او الانحسارات على الساحة العربية او الدولية.

فالاحداث الحالية بعد حرب الخليج تثبت ان الانتفاضة تصاعدت الى ابعد الحدود وشملت فلسطين المحتلة بصورة تامة.

وعلى العكس من مقولات العدو وقادته، فان العمليات خلال الاربعة ايام الاخيرة ذات دلالات وابعاد، عجز العدو حتى عن توقعها والتخفيف من نتائجها على الرغم من الحشد الامني الكبير قبيل وخلال زيارة بيكر للكيان الصهيوني.

فالى جانب المظاهرات والاضرابات التي شملت كل مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، والى جانب الصدامات مع قوات الاحتلال وحرس الحدود والشرطة في شعفاط وفي بيت ساحور ومخيمات بيت لحم والخليل، ورغم عمليات التفتيش والمداهمة واقامة الحواجز وفرض نظام حظر التجول على العديد من احياء وقرى مدينة طولكرم وحملات الاعتقالات التي شملت المئات من الاشخاص،

والاحكام الجائرة بالسجن على العديد من الشباب في منطقة نابلس وفرض نظام حظر التجول عليها، وعلى مدينة قلقيلية والقرى المجاورة لها ومخيم جنين واعتصامات الطلاب في مدرسة دلال المغربي هناك، فقد تواصل وتصاعد النضال في قطاع غزة البطل، وشهدت ساحة المصادمات مع قوات الجيش انتشارا اكبر واوسع واخذت طابع المواجهة في مخيم النصيرات ومخيم رفح، والقيت الزجاجات الحارقة على السيارات العسكرية، وفي مخيم جباليا واصيب العشرات من ابناء الشعب الفلسطيني بجروح مختلفة بالرصاص المطاطي والبلاستيكي والحي، واجهضت بعض النسوة نتيجة استنشاق الغازات التي تطلقها قوات العدو الصهيوني واعتقل العشرات من المواطنين.

لسنا هنا بصدد سرد العمليات والمصادمات مع قوات الاحتلال، ولكننا نود الاشارة الى ان الانتفاضة، وباعترافات العدو، رغم حالة الركود النسبي وحالة الاعتقال التام التي دخلتها خلال حرب الخليج والتي تخيل العدو انها بداية لضعف ووهن الانتفاضة، عادت بزخم الايام الاولى للانتفاضة، مع اختلاف في نوعية العمليات التي اصبحت اكثر تأثيرا وفاعلية.

حرب السكاكين:

نفذ محمد مصطفى ابو جلة ٢٦ سنة من سكان مخيم جباليا هجوما خاطفا بالسكاكين في محطة الحافلات في كريات يوفال في قلب مدينة القدس الغربية، وقد نجم عن هذه العملية التي اعدت باحكام ودقة اربعة قتلى من المستوطنات والمجندات، واصيب عدد اخر بجروح وكسور، وليس المهم في هذه العملية عدد القتلى والجرحى بل هوية منفذ العملية، فهو من مخيم جباليا في قطاع غزة، اختار ان تكون عمليته في قلب مدينة القدس الغربية قبل زيارة وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر بعشر ساعات، ومعنى هذا ان العملية من حيث المكان والتوقيت اعتبرت تحديا صارخا لكل اجراءات الامن التي اتخذتها سلطات العدو الصهيوني في القدس وفي مناطق اخرى قريبة منها، هذا رغم ان سلطات العدو دفعت بحوالي ١٥٠٠ من رجال الامن الى القدس لتأمين حماية بيكر والوفد المرافق له، هذا اضافة الى ثلاثة الاف شرطي يعملون لحماية الامن بصورة مستديمة في القدس، واضافة الى الشرطة السرية ورجال الاستخبارات العسكرية والمخابرات العامة. وهذا يعني ان العملية حققت الهدف منها، وهو اختراق كل اجراءات الامن التي يندر ان تشهدها القدس بمثل هذه الكثافة والحيطة. اضافة الى هذا الخرق فقد احدثت العملية حالة نفسية سيئة، فخلال الترتيبات الامنية المعلنة وغير المعلنة شعر المستوطنون الصهاينة ان القدس آمنة على الاقل قبل وخلال وبعد زيارة بيكر، الا ان حالة الفوضى واطلاق الرصاص في كل الاتجاهات - حسب شهود العيان من المستوطنين - وفرار كل المتواجدين في مكان الحادث في كل الاتجاهات ايضا، حتى ان البعض تكسرت اطرافهم، خلق حالة هستيرية مفعمة بالخوف والرعب، والقت بظلال من الشك على جدوى اجراءات الامن وكفاءة الشرطة وحرس الحدود والبوليس السري والقائمين عليه. اما النقطة الاخيرة التي حققتها هذه العملية كما عبر عنها البطل محمد مصطفى ابو جلة بنفسه، انها رسالة الى بيكر، وبمعنى آخر ان الترتيبات الامنية في المنطقة لا يمكنها القفز عن الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية.

اما العملية الاخرى فقد نفذت خلال زيارة بيكر وخلال تواجده في القدس، حيث احرقت سيارة تابعة للتلفزة الكندية.

قبل هذه العمليات نفذت عملية اصابت جنود الاحتلال بالهلع في قطاع غزة، فقد اقدم سائق شاحنة فلسطيني على سحق ثلاثة من جنود الاحتلال بسيارته في قطاع غزة مثبتا ان الشعب الفلسطيني وقضيته تحتاج من الفرد التضحية في سبيل الوطن والشعب من اجل تحقيق الانتصار واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وبالسكاكين في مدينة رام الله اقدمت شابة فلسطينية في اجمل العمر على طعن جندي صهيوني بسكين تسلحت به للدفاع عن شرف الامة العربية من اجل فلسطين.

هذه مظاهر استمرار وتصاعد الانتفاضة باعترافات العدو الذي لا يريد ان يفهم ان الشعب الفلسطيني لا يمكن له التهاون في قضاياه الوطنية والقومية. ■

صواريخ الحسين
والجديد في نظرية الامن الاسرائيلي

دارت في السنة الماضية ومع بدايات انفراط عقد المنظومة الاشتراكية، حوارات ولقاءات وندوات كثيفة، تحاول الاجابة عن الاشكال والصيغ لنظرية "الامن الاسرائيلي" بعد حصول المتغير الدولي الواسع، والذي سمح بالماضي" للعسكرية الاسرائيلية" بمدايات واسعة تسلحيا واهدافا، لما تلعبه من دور في خدمة الاستراتيجية الامريكية العليا في صراعها "البارد" مع النظام القطبي الاخر بقيادة الاتحاد السوفياتي.

ومن قبل فعل العبور المصري واجتياز الجندي المصري لقناة السويس كمانع مائي، ولخط بارليف كمانع اصطناعي، اسئلة اخرى على الاداء "العسكري الاسرائيلي" والمستقبلي لما بعد حرب ١٩٧٣، وخصوصا بدايات اسئلة حول ونظريات الموانع والحواجز الطبيعية، لاجئة الى حلول واشكال عسكرية لحل هذه المعضلات، مثل الانذار المبكر، ونظرية الجنرال "يسرائيل طال" القائمة على الاداء المشترك للاسلحة تحت قيادة القوة البرية.

ومع التطور في التقانة العسكرية ووجود انظمة صورايخ ارض - ارض بعيدة المدى، وقوات جوية حديثة يمكن للطرف العربي الحصول عليها، انشغل العقل السياسي "الامني الاسرائيلي" بقضية عسكرية اساسية تتمثل في العمق الاستراتيجي وفي ندرة حول "العمق الاستراتيجي في الحروب الحديثة" عقدت في سنة ١٩٨٧ في تل ابيب قال العميد احتياط اهارون ياريف: "... ان الاستعدادات العسكرية الاسرائيلية التي يمكنها ان تعطى الرد الشافي لمشكلة العمق الاستراتيجي - خلال الوقت اللازم لازمة العداء العربي والتوصل الى سلام - يمكنها ان تكون الرادع الكفيل بردع العدوان العربي ومنعه، والدافع نحو الاعتدال والتوجه نحو السلام. ان هذا الرأي الذي اطرحه هو الاساس بالاحتفاظ في هضبة الجولان، والتي ترى في نهر الاردن حدودا امنية شرقية وخطا اسرائيليا اماميا - رغم عدم فرض السيادة الكاملة على غالبية الضفة الغربية. ان التمسك بهذين الخطين تحسن وضعنا الاستراتيجي سواء بزيادة عمقنا الاستراتيجي زيادة، او بعدم منح اعدائنا هذه المناطق كخشبة قفز يهاجموننا من خلالها، لكن وحتى لانفهم الامور فهما خاطئا فانني اؤكد ان الاستمرار في الاحتفاظ بهذين الخطين لا تحل مشكلة العمق الاستراتيجي حلا شافيا. بل انه لا يوجد حل باتر لهذه المشكلة على الاطلاق بالنسبة لنا. ويضيف العميد احتياط اهارون ياريف في توصيفة للمشكلة وحلولها قائلا: " .. طالما لا يمكن حل هذه المشكلة حلا شافيا، فانه لم يبق امامنا الا تحييدها باتخاذ مجموعة من الخطوات والاجراءات الكفيلة بتخفيف حدتها الى الحد الامنى. ان الانسحاب الاسرائيلي من المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧ م سيخفف العداء العربي تجاهنا من ناحية، لكنه من الناحية اخرى سيضيق الهامش الامني الحدودي "لاسرائيل"، ان طول الفترة الزمنية المحتملة والتي يمكن ان تستغرقها عملية تذويب العداء العربي واحتمالية نشوب الكثير من الازمات الامنية خلال تلك الفترة. يحدو بنا للانتقاء بغاية لمجموعة الردود الفردية اللازمة والتي تؤدي الى توسيع الهامش الامني المتعلق بمشكلة العمق

الاستراتيجي.. واود ان اشير ايضا الى انه من الضروري ان لاننظر الى مشاكلنا الامنية على ضوء النزاع القائم بيننا وبين العرب، بل على ضوء الوضع القائم في المنطقة التي تتواجد بها ايضا، فطبيعة عدم الاستقرار الذي تتسم به المنطقة تؤكد على ان "اسرائيل" ستواجه مشاكل امنية حتى في اعقاب توصلها لاتفاقيات سلام مع العرب!!؟.

ان تركيزنا على معطيين اساسيين لهما بالضرورة قراءتهما وافكارهما لدى صناع "النظرية العسكرية الاسرائيلية"، ولكننا نؤكد عليهما من سياق آخر يراعي هذين المعطيين، لدى صاغة النظرية الامنية العربية من جهة، ولدى المجاهدين والمناضلين وهم يصارعون، او للقوى المناضلة والمجاهدة وهي التي تؤكد على استمرارية الصراع.

فاذا كانت نهاية المعسكر الاشتراكي ستترك بالضرورة اسئلة جديدة على كاهن "المؤسسة الامنية الاسرائيلية"، مثل الدور والمكانة في المخطط الامريكي، وايضا عن الموقع في سياق رؤية الغرب في تعالمه مع المنطقة، فان لهذه الاسئلة وجهها العربي الاخر؟ كيف سيكون العلاقة الامريكية الاسرائيلية امنيا واقتصاديا في النظام الدولي الجديد؟ وما هي انماط العلاقة التسليحية بين الولايات المتحدة من جهة والكيان الصهيوني وحليفات الولايات الامريكية من الجانب العربي، هل ستكون التقانة العسكرية المعطاة واحدة وعلى نفس الدرجة من التطور لكلا الطرفين؟ وهل سيقوم في هذه الحالة معيار واحد ام ستتواصل المعايير المختلفة وبما يؤمن التفوق النوعي "الاسرائيلي" على مجموع السلاح العربي؟

بل وضمن هذه السياق هل ترضي امريكا بنظامها الدولي الجديد. الدول العربية الواقفة معها، بحل للقضية الفلسطينية، وهي التي تشكل العمق الاستراتيجي غير الكافي كما مر في نص اهارون ياريف السابق؟ ام سيتعلعل الكيان الصهيوني بطرح لمشكلة جديدة وهي اين يذهب بالمليون ونصف مستوطن سوفياتي جديد جاءت بهم امريكا بل دفعت نفقات نقلهم من روسيا واقامتهم في الاراضي الفلسطينية المحتلة؟ اي ان يواجه "الاسرائيليون" المشكلة السياسية بدفوع بمشكلة سياسية - ديمغرافية عسكرية جديدة؟

وما مر اسئلة مرحلة سابقة بعض الشيء وان لاتزال اجاباتها في صياغات مجهولة؟ اما اسئلة المرحلة الجديدة مرحلة ام المعارك وما بعدها، فهي كثيرة وتتولد كل يوم مع جلاء الحقائق والتي لا يزال الكثير يحتاج الى وقت حتى يظهر بوضوح، فقد حملت هذه المرحلة معها، الاسئلة العمق تماما مثلما وضعت بعض الاسئلة التي كانت تقلق بناة "النظرية الامنية الاسرائيلية"، موضع التطبيق ونتسلسل هنا مع بعض مواقف وطلبات الاسرائيليين ساسة وعسكريين خلال حرب الخليج".

* "اسرائيل" رجحت الحرب منذ بدايتها وهللت للهجمة الغربية على العراق وتعتبر ان اي نتيجة للحرب غير تدمير العراق باكمله والقضاء على قدراته هي بمثابة خسارة للولايات المتحدة والتابعين لها. اما صحيفة هارتس ٣٥ - ٢، فاضافت لهذا الهدف هدف اخر عندما اشارت الى ان قادة الجيش يجمعون على ان "اسرائيل" لا يمكن ان تكون مطمئنة قبل القضاء على الجيش العراقي وقبل اسقاط نظام صدام حسين".

* وكان " شامير" في بيانه السياسي الاول دعا الى انهاء عملية تدمير العراق بسرعة مضيفا ان بلاده ستهاجم العراق عندما يحين الوقت لذلك. ولم يحن الوقت رغم تصريح اطراف التحالف، بان عقده لن ينفرط حتى لو تدخلت "اسرائيل"، ورغم ذلك ظلت "اسرائيل" في حيرة من امرها وكان الامر شك في نجاعتها، بل لقد قالت الصحف "الاسرائيلية": " ليس واضحا ما اذا هنالك فعلا

ما يسمى بالردع الاسرائيلي خصوصا اذا اقتصر على استخدام الاسلحة التقليدية .

* وجدت "اسرائيل" نفسها امام تآكل ما تسميه "بالخط الاحمر" الذي اعتادت على وضعه امام الحرب وخصوصا امام الدول كانت تزعن لهذا الخط وما زالت، وبعد ان انهمرت الصورايخ العراقية تآكل هذا الخط وليس واضحا ما المقصود به وخاصة ان "موشي اريتز" اكد في اكثر من مناسبة ان صدام حسين تجاوز كل الخطوط الحمراء.

* الخط الاحمر استخدام سلاح غير تقليدي هذه العبارة اقتبستها صحيفة يديعوت احرونوت يوم ٤-٢-١٩٩١ من اقوال نائب رئيس الاركان الجنرال اهودا براك والذي سيصبح رئيسا للاركان في الاول من نيسان القادم.

* وفي تعبير طريف عن الحالة الامنية الاسرائيلية في هذه الفترة، ما قاله رؤوبين بدهتسور في صحيفة هارتس ٦-٢-١٩٩١: يمكن تشبيه وضع "اسرائيل" اليوم بوضع قبضاي يتعرض للاستفزاز فيصرخ على المجاورين " امسكوني والا ماضرب، افضلية "اسرائيل" ان هناك من يمسكها وما الخوف الا ان تخفف الولايات المتحدة من قبضتها على "اسرائيل". ان اصابة صورايخ "سكود" الحسين" للجبهة الداخلية في "اسرائيل" هي برهان ابدي على فشل الردع الاسرائيلي الذي يعتمد على التهديد بالعقاب. ضرب المصداقية في القدرة على الرد والردع.

ونود ان نضيف لتخوفات بدهتسور هنا، زاوية اخرى للنظر وهي اننا نعرف ان اظافر "اسرائيل" غير مقلمة، ولكننا نعرف ان السماح لها باستخدام مخالبها كان وفي هذه المرة ايضا، وفي المستقبل خاضعا للقرار الامريكي وضوءه الاخضر. وان لهذه المسالة بعدا اخر حاول ان يجيب عنه الجنرال باكوخبا عندما قال: ان وضع "اسرائيل" يشبه وضع الحامل جردل ماء، فما الذي يضير النهر لو القى بماء جردله فيه، وهذا القول مثل معادلة جديدة للقوات "الاسرائيلية" فهل يعني ان دورها ينتهي عند حدود "المصالح الاسرائيلية" العليا لاميركا عند الحدود التي بدأ فيها النفط؟.

المحللون العسكريون واسئلة ما بعد الحرب؟

ثمة سؤلان جوهريان، الاول طرحه المعلق العسكري "الاسرائيلي" زئيف شيف يقول فيه " ان الخط الذي يترصد "اسرائيل" هذه الايام لن يتأتي من صورايخ سكود او من هجوم كيماوي بل من الانزلاق في الخداع والنتائج المغلوطة واعتبار الطرف الاخر مهزوما مذكرا بان احد الجنرالات طالب هيئة الاركان بعد حرب الايام الستة (حرب حزيران ١٩٦٧ بوجوب تقليص الجيش الى لواءين وما ان شرع المصريون باطلاق النار علينا بعد عدة اسابيع حرب الاستنزاف) حتى اقترح الجنرال نفسه ضرورة قصف السفن الروسية الراسية في ميناء الاسكندرية وما جرى من معارك وحروب بعد ذلك وقعت فيها الاف الضحايا، ويؤكد بان هذه الامور التي يجب تذكرها جيدا لحظة استخلاص العبر من حرب الحلفاء لقيادة امريكا ضد العراق. ويستمر شيف بشرح ظروف الاداء العراقي في ظل التفوق التقني الغربي منبها العقل "الامني الاسرائيلي" الى": ان حربا كهذه كان من المفروض ان تكون الاقسى والاشد بالنسبة لنا، وثمن الانتصار فيها كان من الممكن ان يكون باهظا ويحتمل ان تتحول الى حرب غير تقليدية لذا ولدى وقوفنا مع العبر من الافضل لنا ان نتوخى الحذر اليوم من سكرة حرب الايام الستة؟

فسؤاله ينبه "العقل الامني الاسرائيلي" الى قراءة الحرب غير التقليدية مستقبلا فاتحا المجال للاسئلة لان تطل على الانتقال بالصراع الى المرحلة النووية ربما وغير التقليدية تماما، وهو يحاول ان يهمس في اذننا نحن

العرب (الفلسطينيون هم خارج اثر السلاح النووي الصهيوني لانه لن يضرب ذاته نوويا وهناك على نفس الارض مليونا فلسطيني) بوسائل ردع جديدي بعد ان اسقط العراق وسائل ردع المرحلة السابقة سوء ردع الرد واقامته لتوازن القوى بصورايخ ارض - ارض بعيدة المدى.

اما الجنرال باركوخبا فانه يقرأ الواقع من زاوية تكاد تكون موضوعية ليطرحه سؤاله الموضوعي على الذهن الامني الاسرائيلي فهو يقول في صحيفة حداشوت ١ - ٣ - ١٩٩١" .. لقد كان للاميركيين اضافة لاهداف الحرب المعلنة والمكشوفة اهداف مستترة مثل اسقاط النظام العراقي وحل الجيش العراقي وتشجيع اغتيال صدام شخصيا، وعلى ضوء ذلك ثمة شك فيما يتعلق بتوقيت وقف الحرب من قبل الامريكيين وبالخطوط البرية التي وقفت عندها قواتهم داخل العراق. عندما ينقشع غبار المعركة قد يتبين بان القوة العراقية قد اصيبت اقل بكثير من الانطباع السائد اليوم.." الجنرال باركوخبا يقرر حقيقة ان اي من اهداف الحرب لم تتحق ولا تزال القوة العراقية بنجاعتها ولا يزال النظام العراقي قائما.؟ اي ان سؤاله للذهن الامني الصهيوني يقول " عليكم ببناء استراتيجيتكم على اساس هذه المعطيات الموضوعية مستقبلا؟ فالاستراتيجية الصحيحة هل التي تبني على معلومات ووقائع صحيحة.

قراءتنا لميزان القوى :

هل اخل ميزان القوى لصالح قوى التحالف تماما؟ لا وكما تدل بعض الحقائق الواردة وان لا تزال حقائق كثيرة لم تظهر بعد؟ " انما قراءة اهداف الحرب كما قررها التحالف ومقارنتها بالوقائع الملموسة على ارض الصراع فانها تؤد مباشرة لنفي احتمال اي اختلال شديد في ميزان القوى الذي كان قائما قبل ١٧ - ١، ومن جهة اخرى، يمكن القول الان ان الكرة مرمية في شباك قوى التحالف، اكثر من اي وقت مضى، من حيث تطبيق قرارات مجلس الامن على الصراع العربي الصهيوني. والا سيصاب النظام الدولي الجديد في مقتل وهو لا يزال يبحث عن اشكال تشكله اولى، وايضا سيحرج اطراف التحالف العربي اكثر من اي وقت مضى، اذا لم يقدم لهم شيئا لحل القضية الفلسطينية.

بل سيشكك هذا الامر ان حصل، تاجيجا للصراع في المنطقة وباشكال اكثر عنفا ربما في المستقبل المنظور وحتى لو اخذ الامر مجردا، فان عامل الصراع هو القائم الان ويكفي دلالات عليه.. استمرارية القتال الفلسطيني عبر الانتفاضة التي تجددت افعالها بالسكين والحجر، وهو ما يؤكد بان اهل الارض المحتلة، يعتبرون الاكثر الاكثر قدرة ومقدرة على التقاط موازين القوى الحقيقية في المنطقة لانهم معنيون دائما. على قراءة مدققة تستلزمها دوافع المواجهة ودفع الضريبة بالدم.

ان الصهاينة يقرأون الواقع والوقائع بدقة وكما هي، ونحن في كل المواقع علينا بقراءة الواقع والوقائع بدقة وبما يظهر لنا بالملموس ان الوقت الراهن وفي ظل ميزان القوى نفسه الذي كان قائما قبل ١٧ - ١ في المنطقة والذي يسمح لنا بممارسة استراتيجية فعل البعوضة تدمي مقلة الاسد من جهة. ويطرح على الوطنيين العرب، بأن يهيئوا النفس اعتمادا على الذات، وبناء لميزان قوى عملي وفعال مستفيد من التجربة التي اعطاها العراق سواء بصموده البطل او في مواجهته التي اجبرت التحالف على طلب تعليق اطلاق النار، او في حسن تمويهه وخداعه الذي جعله نموذجا في التصدي والصمود تحت ظلال قصف هو الاعنف عبر التاريخ الانساني. وايضا على ضوء الاستفادة من كل العبر والدروس التي تكونت في الاشهر الماضية، وعلى ضوء الموقف الشعبي العظيم والذي اكد اننا ابناء امة معطاءة وحية ولا تموت.. ولا تبخل باي تضحية ليظل الكبرياء شامخا والكرامة والارض مصانين بعزة واباء. ■

التحليل السياسي

زيارة بيكر وخلق اوهام التسوية

"لم آت للضغط عليكم" بهذه العبارة خاطب بيكر المسؤولين في الكيان الصهيوني، وهي عبارة لها دلالتها ومغزاها، وتلخص بؤس السياسة الاميركية تجاه العرب في مرحلة ما بعد حرب الخليج، والتي مازالت فيها الولايات المتحدة تأخذ بعين الاعتبار اولا وقبل كل شيء مصالح "اسرائيل" وامنها.

اذا لم يأت بيكر للضغط على "اسرائيل" كي تنفذ قرارات الامم المتحدة، فلماذا جاء اذن ؟

ما من شك ان الولايات المتحدة الاميركية، سارعت الى التحرك واطلاق التصريحات عن حل الصراع العربي - الاسرائيلي، والصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، من اجل امتصاص هذه النقمة التي اثارها العدوان الاميركي على الشعب العراقي في الاوساط الشعبية العربية، ومحاولة تهدئة الخواطر واسترضاء المشاعر من خلال التظاهر بمظهر من يحترم ما يسمى بالشرعية الدولية، هذا من جهة، ومن جهة اخرى بهدف ارضاء الدول العربية التي منحت للمعتدي الاميركي الغطاء، وتحالفت معه ضد العراق، وجرها الى المزيد من المواقع التخاذلية من خلال عقد صفقات منفردة بينها وبين الكيان الصهيوني.

اذن، ومن خلال زوبعة من التصريحات، ومن خلال حملة اعلامية هائلة تمت زيارة جيمس بيكر وزير الخارجية الاميركي الى منطقة الشرق الاوسط، واعلن (بوش) امام الكونغرس يوم ٩١/٣/١٦ ان بيكر سيعمل على تحقيق اربعة اهداف:

١ - وضع حد للنزاع العربي الاسرائيلي.

٢ - وضع اتفاقية دفاعية.

٣ - الحد من انتشار الاسلحة النووية والكيمياوية والجرثومية.

٤ - تشجيع التطور الاقتصادي في المنطقة.

واشار (دينس روس) مدير التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الاميركية لن الاهداف الاربعة هذه كل متكامل، وهي ستؤدي الى السلام والمصالحة في المنطقة.

ان بيكر الذي اعلن انه سيسعى الى دفع الدول العربية الى التقارب تدريجيا من "اسرائيل"، ودفع "اسرائيل" الى اعطاء فرصة للفلسطينيين لتقرير مستقبلهم، اعلن ذلك بكل غموض دون ان يشير بتاتا الى الشرعية الدولية والضغط على "اسرائيل" لاحترام قرارات الشرعية الدولية، وفي جعبته ايضا مشروع (اتفاقية دفاعية)، اي عودة الى سياسة الاحلاف التي ماتت واندثرت عندما قبرت الجماهير العربية (حلف بغداد) ايام كان يحكم بغداد نوري السعيد.

وهو مشروع لا يختلف كثيرا عن مشروع (الاجماع الاستراتيجي) الذي فشلت الولايات المتحدة في تعميمه عربيا بعد الاجتياح الاسرائيلي للاراضي اللبنانية عام ١٩٨٢.

ولا نريد ان نطيل في الحديث عن الحد من الاسلحة النووية والكيمياوية والجرثومية، فالكيان الصهيوني مازال يرفض التوقيع على اتفاقية الحد من هذه الاسلحة، وهو يقيم ترسانة نووية في صحراء النقب (المفاعل الذري في ديمونة). وعلى كل، فان ما يهمنا ان نتناوله في هذا التحليل هو علاقة هذه الزيارة بمسألة حل الصراع العربي - الاسرائيلي وانعكاس ذلك على القضية الفلسطينية.

جاء بيكر الى (اسرائيل) في الوقت الذي اعلنت فيه حكومة شامير رفضها لمبدأ (مقايضة الارض بالسلام) الذي اعلن عنه جورج بوش، بل واعلنت ان هضبة الجولان قد تم ضمها وانها لن تعود الى سوريا.. واعلن المسؤولون في الكيان الصهيوني انهم لن يرضخوا للضغوط الاميركية، وانهم لن يقدموا اي تنازل..

ويستشف من البرنامج الذي اعده الاسرائيليون لجيمس بيكر - اذ انهم رتبوا له زيارة بالطائرة للاراضي المحتلة بعد عام ٦٧ - وجعلوه يلقي نظرة على قطاع غزة والضفة الغربية والجولان كي يقتنع بضيق الرقعة الجغرافية "لاسرائيل"، واهمية الاراضي المحتلة بالنسبة لامن "اسرائيل"، وبالتالي ليكف عن مطالبة "اسرائيل"

التحليل السياسي

بالتخلي عنها.

ونستطيع لدى استقرائنا للمعطيات المتوفرة عن زيارة بيكر للكيان الصهيوني ومقابلته للمسؤولين الاسرائيليين ان نسجل النقاط التالية:

- استمرار الموقف السلبي من منظمة التحرير الفلسطينية والاستمرار في اللغة الاميركية والاسرائيلية البحث عن بديل للمنظمة.

- اثارت "اسرائيل" مسألة صواريخ (سكود) التي تمتلكها سوريا، ووعد بيكر بمناقشة هذا الامر مع السوريين.

- الحديث الاسرائيلي عن ان بيكر سيسعى لدى الدول العربية كي تتخذ سلسلة من الخطوات كبوادر لحسن النوايا تجاه "اسرائيل" مثل الغاء المقاطعة العربية، والغاء قرار الامم المتحدة الذي يساوي الصهيونية بالعنصرية.

- اتفاق اسرائيلي - اميركي على اجراء مباحثات على مستويين المستوى الاول مع الدول العربية لتطوير علاقات "اسرائيل" بها، والمستوى الثاني معالجة القضية الفلسطينية حسب الاطار الذي وضعته "اسرائيل" (ما عرف بمبادرة السلام الاسرائيلية في ايار ١٩٨٩).

- قناعة اميركية بان الانظمة العربية الموالية تفكر بعد حرب الخليج(تفكيرا جديدا).

- اكد بيكر ان الولايات المتحدة لن ترغم احدا على قبول السلام بل ستعمل على اقناع الاطراف المعنية بالبدء في حوار يقصد به السلام.

- اثار الاسرائيليون موضوع اسرى اسرائيليين محتجزين لدى منظمات فلسطينية ولبنانية، فوعد بيكر بالمساعدة على الافراج عنهم.

ولم يرشح عن اللقاءات التي جرت بين بيكر والمسؤولين في الكيان الصهيوني ما يشير الى وجود نية اميركية للضغط على "اسرائيل" كي تنفذ قرارات الامم المتحدة، كما لم يظهر ان الولايات المتحدة تحمل مشروعا جديا لحل الصراع العربي - الاسرائيلي وحل القضية الفلسطينية على اسس عادلة.

واما لقاء بيكر بوفد يمثل الشخصيات الوطنية في الارض المحتلة، والذي تم يوم ٩١/٣/١٢، فقد جاء بعد موافقة منظمة التحرير الفلسطينية، وقد سلم الوفد الفلسطيني الى الوزير الاميركي مذكره تحتوي على احد عشر بندا تؤكد على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي القيادة الشرعية الوحيدة الناطقة باسم الشعب الفلسطيني وان من حق الشعب الفلسطيني وحده اختيار قيادته، ولن يقبل هذا الشعب بأي تدخل في هذا الموضوع، كما اكدت النقاط على الالتزام بمبادرة السلام الفلسطينية المقرة في المجلس الوطني الفلسطيني في تشرين الثاني ١٩٨٨، والالتزام بالشرعية الدولية، والمطالبة بالاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وادانة السياسية القمعية الاسرائيلية.. الخ.

ولقد كان اداء الشخصيات الفلسطينية جيدا في هذا اللقاء، واكدت منظمة التحرير في بيان لها صدر في تونس يوم ١٩٩١/٣/١٣ ان الشخصيات الوطنية الفلسطينية اسمعت المسؤول الاميركي بوضوح وجلاء وقوة صوت الشعب الفلسطيني المتمسك بحقوقه الثابتة وبقيادة منظمة التحرير.

وقد وافقت منظمة التحرير على هذا اللقاء في اطار جهودها السياسية، وردا على محاولات التشكيك في صفتها التمثيلية للشعب الفلسطيني، وتاكيدا على وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، ولشرح الموقف الفلسطيني بوضوح.

وعلى الرغم من هذا الموقف الايجابي، فان الولايات المتحدة لم تظهر بعد ما يشير الى عزمها على الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني كما اقرتها الامم المتحدة، وهي حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية، وكل ما صدر عن الادارة الاميركية، وعن (بوش) حديث عن حق الفلسطينيين في البقاء، واشار الى معارضة الولايات المتحدة لقيام دولة فلسطينية.

ومازالت الولايات المتحدة تعلق الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، وتسعى الى ايجاد قيادة بديلة للمنظمة، وهذا هو الخط الذي عبر عنه بيكر، وقد سمع بيكر الجواب من الشخصيات الفلسطينية التي اكدت له ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.

ان زيارة بيكر قد حدثت في اجواء زوبعة اعلامية، والآن وبعد ان انتهت الجولة، فقد انجلى الغبار عن حقيقة هذه الزيارة، والتي لا تعدو كونها محاولة ايجاد نوع من الانفراج بين العرب والاسرائيليين، وليس مشروع تسوية دائمة او تسوية مرحلية.

لقد قالها بيكر بوضوح للاسرائيليين (لم آت للضغط عليكم). ومادامت الادارة الاميركية قد قررت عدم ممارسة الضغوط على الكيان الصهيوني كي يرضخ للارادة الدولية، فان من حقنا ان ننظر الى هذه الزيارة التي قام بها بيكر على انها ليست محاولة لايجاد تسوية، وانما لخلق الاوهام بان هناك محاولات لايجاد تسوية.

المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد

يحلو لـلبعض احيانـا ان يتجاهـلوا الواقع بكل حقائقه وهذا ما يحصل بالنظر الى م.ت.ف. ومكانتها بين صـفوف الشعب الفلسطيني فقد قامت م.ت.ف. كاطار واسع يشمل كل فلسطيني وفي نفس الوقت يعبر عن امال الشعب الفلسطيني وتطلعاته ـ ونمت م.ت.ف. عبر النضالات القاسية والمعاناة المستمرة للشعب الفلسطيني وترسخت كمفهوم سياسي في اذهان الجماهير العربية على طول الوطن العربي وارضه ـ وقد امتد الاعتراف بها الى الاوساط الدولية ودخلت الامم المتحدة والمجالات الدولية منذ سنوات طويلة.. وها هي عضو عامل في جامعة الدول العربية وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامي واصبحت في نظر العديد من دول العالم تمثل دولة فلسطين منذ ان اعلن المجلس الوطني قراره التاريخي باعلان قيام هذه الدولة عام ١٩٨٨...

ولم يأت هذا الاتساع والاعتراف من فراغ بل جاء عبر نضالات ممتدة ومقاومة باسلة لكل محاولات طمس الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني ومصادرة قراره المستقل.. وقد سقط الشهداء بالالاف وهم يحملون الراية الوطنية لـ م.ت.ف. في اماكن عديدة من العالم ناهيك عن الشهداء اللذين سقطوا داخل الارض المحتلة فوق الثرى الفلسطيني المقدس وهم يرفعون راية الثورة والانتفاضة التي انطلقت عام ١٩٨٧.

وهكذا نسمع من آن لاخر من يهمس او يعلن بان م.ت.ف. لا تمثل الشعب الفلسطيني ولابد من اطار سياسي اخر للتعامل معه وهذه الاوساط التي تدعو الى مثل هذا القول هي "اسرائيل" وحلفاؤها وهم القلة في هذا العالم. ولكن هناك من يهاجم قيادة المنظمة او خطها السياسي وسلوكها اليومي.. ويذهب البعض منهم بعيدا فيطلب تغيير هذه القيادة واذا اعتبرنا ان من حق الشعب الفلسطيني ان يطالب بل يعمل على اجراء تغييرات في منظمة التحرير الفلسطينية فهذا امر طبيعي.. فهو صاحب الحق الشرعي المطلق وليس هناك من هيئة او طرف أخر غيره يملك هذا الحق.. وكل الدعوات الاخرى من اطراف عربية او دولية لا تملك هذا الحق قطعا.. بل اكثر من ذلك فان الشرائع الدولية تعتبر ادعاءاتها باطلة ومزعومة. فلماذا اذن تنعق الغربان من آن لأخر ويسمع صدى صوتها وتتناقله بعض الاقلام العربية مع الأسف والمراقب لهذه المحاولات والمدقق في مصادرها وفي اغراضها يصل الى نتيجة واحدة هي ان الصهيونية والامبريالية و"اسرائيل" تطلق مثل هذه المقولات باشكال متعددة واثناء الاحداث والوقائع السياسية والاجتماعية لتنال من المكانة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبرها خطرا يهدد بقاء "اسرائيل" واستمرار وجودها.. وتجد هذه المقولات صدى لدى الدول الغربية لانها مازالت تحمل رواسب الماضي من تاريخها الاستعماري وتطلعاتها الامبريالية.. وما شهدته منطقة الخليج من احداث دامية مؤلمة يدلل على المطامع الامبريالية واستمرار السياسة الاستعمارية للدول الغربية.. فقد تصدى العراق الشقيق لابشع هجمة سعورة من ثلاثين دولة غربية تعاونت معها مع الاسف دول عربية تمرغت سمعتها بسبب هذا الموقف المشين في الوحل. وحجتها انها تدافع عن استقلال الكويت وتنادي في نفس الوقت بوحدة الوطن العربي واستقلاله وسيادته.. ولما وقفت م.ت.ف. موقفا بطوليا دفاعا عن العراق الشقيق وتضامنا معه في نضاله البطولي لصد الهجمة الاطلسية الصهيونية، بدأت الغربان تنعق باصوات شاذة وتلوم وتتهم منظمة التحرير الفلسطينية لهذا الموقف القومي الشجاع الذي هز الوجدان العربي والدولي ورأت فيه كل شعوب العالم بلا استثناء وقوفا مع الحق والعدل ضد الباطل والشر وهكذا نرى ونسمع من يلوم او يعتب لهذا الموقف وكأنه يقول تخلى ايها الشعب الفلسطيني عن جلدك وانتماءك القومي، فلماذا وقف العراق هذا الموقف امام قوى واساطيل الغرب بتقدمها التكنولوجي ولماذا ارسل صواريخه لتدق حصون الشر لارضنا

الفلسطينية المحتلة.....

لو ان كل شعب مضطهد او مستعمر او كل حركة تحرير وطنية نظرت الى الاحتلال في موازين القوى بينها وبين من يضطهدها او يستعمرها فانها حتما لن تثور او تحمل السلاح دفاعا عن حقها واستقلالها وسيادتها وحريتها وكرامتها الوطنية.. لم يذهب العراق ليقاتل الاخرين بل جاءت الدول الغربية وامريكا وحلفاؤها ليقوموا بعدوانهم الوحشي ضد العراق. ويتساءل البعض مع الأسف لماذا وقف العراق هذا الموقف متحديا كل هذه القوة صامدا امام عدوانها الشرير، ولا عجب فهذا العراق الذي قاتل ثماني سنوات دفاعا عن الارض العربية في البوابة الشرقية للامة العربية امام الغزو الفارسي.. ويحلو مع ذلك للبعض ان يقول او يتهم ان للعراق مطامع في بلد عربي مجاور والاحداث والوثائق تثبت انحياز المسؤولين في هذا البلد مع الاجنبي ولا نود ذكر اكثر من ذلك.

فما هو المطلوب اذن من الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي الوحيد م. ت. ف. وقيادته، هذا الشعب الذي انطلق قبل ان تتخذ القيادة موقفا يهلل ويكبر لصواريخ الحسين العربية.. وهل استجابة منظمة التحرير للرغبة الشعبية العارمة خطأ او جنحة او جريمة.. المنطق يقول لا .. ونحن بدورنا نقول لا والف لا هذا هو الموقف الشريف الذي تقف الجماهير بملايينها تؤيده وتدعمه بلا خوف ولا وجل. وليذهب دعاة السوء ما يذهبوا لان كل محاولاتهم باءت بالفشل في الماضي وسوف تسقط مرة اخرى ولن يكتب لها النجاح.. وخير دليل على ذلك المذكرة التي قدمها وفد الشخصيات الفلسطينية في الداخل برئاسة الاخ فيصل الحسيني الى وزير خارجية امريكا والتي سميت بمذكرة المبادىء وتتضمن احدى عشرة نقطة تبدأ الاولى بان منظمة التحرير الفلسطينية هي قيادتنا الشرعية الوحيدة والناطق باسمنا المجسده للهوية الفلسطينية والمعبرة عن ارادة الشعب في كل مكان وهي بالتالي مخولة بتمثيلنا في كل المفاوضات والجهود السياسية وهي تتمتع بالشرعية الديمقراطية للقاعدة الشعبية وبالتأييد الساحق من جماهيرنا.. فان من حق الشعب الفلسطيني وحده اختيار قيادته ولن يقبل الشعب بأي تدخل او تحكم في هذا الموضوع من الاساس...

وقد لخص هذا اللقاء تصريح الدكتور صائب عريقات استاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح بقوله ان اجتماع الشخصيات الفلسطينية مع وزير خارجية الولايات المتحدة جيمس بيكر كان صريحا وجديا وواضحا، لقد قال بيكر بان الحل لا يمكن ان يتحقق في الشرق الاوسط الا على اساس٢٤٢ اي انسحاب "اسرائيل" بموجب مبدأ الارض مقابل السلام وذلك من الاراضي التي احتلتها "اسرائيل" عام ١٩٦٧ وذلك اساس السلام.

ونقل عريقات عن بيكر قوله: انه "بيكر" لم يلاحظ حماسا لدى الاطراف العربية التي اجتمع بها خلال جولته في المنطقة تجاه المنظمة وقال عريقات: لقد اجبته بانني لم اكن لاحضر هذا الاجتماع بدون الامر الذي بحوزتي من المنظمة للمشاركة لولا ذلك لم يات اي منا لحضور الاجتماع ولن تجد شخصا يقول عكس ذلك.

وخاطب عريقات بيكر قائلا / اذا كنت جديا في السلام فعليكم التخلي عن الاوهام وطرق باب م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ونقل عن الوفد قوله لبيكر / لقد دمرتم بلد اسمه العراق تحت ستار الشرعية الدولية ومازلتم تكافئون العدوان والاحتلال الاسرائيلي وما زالت المعاناة الناجمة عن ذلك دون ان تجد حلا لها وهذه الامور امتحان للمصداقية الامريكية والدولية وسياسة المعايير المزدوجة والتحدث بلسانين وذلك اساس المشاكل.

وتساءل الوفد انه اذا رفضت "اسرائيل" الامتثال للشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية فهل ستقوم طائراتكم بقصف حيفا وتل ابيب ؟ نأمل بان يفهم الجميع (الكلام موجه لبيكر) انه بدون الحل العادل الذي يضمن حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية فان ذلك يعني دخول المنطقة في عهد مظلم تتخلله مزيد من الصراعات وعدم الاستقرار فأجاب بيكر / اوافقكم الرأي. وقد شرحت الشخصيات الفلسطينية معاناه الشعب الفلسطيني للوزير الامريكي سواء اكان ذلك بما يتعلق بالجامعات وحظر التجول ومشكلة المياه والشهداء والجرحى ومختلف القضايا في الاراضي المحتلة واضافة الى ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في الكويت. ■

الإشاعات واسسها النفسية

الاشاعـات قصص تتداولهـا الالسـن وتنتقـل من شخص الى آخر، وهي بانتقالها هذا تخضع الى سلسلة من التحويرات، فبعض الناس يؤكدون سمة من السمات لها دلالة معينة والبعض الاخر يزيل عناصر اخرى ويشدد فريق ثالث على جانب آخر حتى تبدو القصة اخيرا وكأنها مختلفة كل الاختلاف عن القصة الاصل.

ولا يمكننا ان نعتبر كل قصة من القصص اشاعة اذ لا بد من توفر بعض الشروط منها:

١ - ان تكون ذات فعالية مؤثرة.

٢ - ان تمتلك من الحقيقة جانبا يدل عليها.

٣ - ان تكون متناسبة بعض الشيء مع منظومة الاعراف والعادات والعقائد للجماعة التي ستتسرب اليها.

وتختلف الاشاعات باختلاف الاغراض التي ترمي الى تحقيقها، فبعضها يقصد الى اثارة الخوف والرعب في صفوف الاعداء وبعضها الاخر يعمل لنشر الامل بين الاصدقاء لتحقيق رغبات محببة اليهم ويميل صنف آخر من الاشاعات الى بث الفرقة وتأليب جماعة من الجماعات ضد جماعة اخرى كما تعمل على اثارة نعرات دينية او صراعات عنصرية وهي بهذا تسعى الى تفتيت المجتمعات ونشر الفوضى بينها، وهي جميعا تعمل على:

١ - تصوير التوترات والقلق النفسي اللذين يساوران نفوس المواطنين.

٢ - التخفيف من حدة هذه التوترات وذلك عن طريق تفريغها من انفعالاتها المكبوتة.

فتوجيه اللوم الى الاخرين كلاميا، بسبب فشلهم في تحقيق مهمات موكلة اليهم، لا يعبر عما يعتلج في نفس القائد فحسب بل هو ايضا نوع من التخفيف والتفريغ النفسي في الوقت نفسه.

هذا شيء متفق عليه تقريبا، فكل منا يعرف ما يصيبه من الارتياح عندما يتكلم عن متاعبه لا سيما اذا كان الاخرون سببا فيها ولا يهمنا كثيرا ان يكون الاخرون الذين ننالهم بالنقد والتجريح والهجوم مذنبين ام لا لاننا نهدف من هذا الهجوم التخفيف من مشاعر الكراهية التي تستعر في صدورنا تجاههم، فنشعر بالتالي براحة نفسية في أعقاب هذا التفريغ.

فتوجيه اللوم والتفتيش عن الضحية لصب جام الغضب والعدوان ابان النكسة، من الاليات النفسية الجماعية التي تلجأ اليها الجماعات عادة للتخفيف من مشاعر العدوان المكبوتة المجتمعة فالشائعة بهذه الحالة تكون دوما الواسطة المعبرة الهادفة لهذا التفريغ.

وتشكل الاشاعات ركنا هاما من اركان الحرب النفسية، فهي تعد في مراكز خاصة من اجل :

١ - القضاء على الروح المعنوية بين صفوف العدو.

٢ - تكوين ظلال كثيفة لاخفاء الحقائق وراءها.

٣ - العمل على تكذيب اخبار العدو والحاق الضرر بمصادره الاعلامية.

٤ - كشف الحقيقة، اذ تصنع بعض الاشاعات على شكل يؤمن اجابة العدو عنها، وصولنا الى معلومات نود الحصول عليها والتاكد من وجودها او عدمه.

* انتشار الاشاعات :

ان نشوء الاشاعة وانتشارها يأتلفان مع الظروف المتأزمة اولا والامور المجهولة ثاني، فمثلا هب ان طيارا معاديا اصيبت طائرته وسقطت على ارض معادية له: قبل ان نعرف اي محل وجوده يشاع عنه وهو المصاب في اكثر الاحيان، انه وصل الى شارع عام واوقف سيارة من السيارات وقتل سائقها وركب السيارة وانطلق بها مسرعا نحو مدينة من المدن المكتظة بالسكان ليختفي فترة ثم يعد خطة يؤمن على ضوئها رجوعه الى البلدة، فان الاشاعة هنا تمركزت حول المجهول، لا للسبب الواضح

القائم على عدم وجود معلومات رسمية بل لسبب اكثر اهمية هو ميل الجماهير لتفسير المجهول وفقا لمنظومتهم من العقائد والاعراف والعادات، فنجاة المجهول لابد لنا من مجابهته من جعله ينسجم مع مجموعة ما، فاذا لم يكن هناك شيء اصطنع اصطناعا، لهذا فان الاشاعات تنتشر في ظروف الازمات او بين مجموعات من المقاتلين تأخذ طريقها الى وجهة غير معروفة لديهم ان هذه الظروف تخلق الحاجة الى اطار استناد ثابت يساعد الناس على تحديد مكانهم في هذه الدنيا أبان هذه الازمة. فوظيفة الاشاعة اذن لا تنحصر في تزويد المغرم بمحادثة الناس بحظ كبير في توجيه هذه المحادثة فحسب بل هي تنفع ايضا في جعل الانسان مقتنعا بانه يعرف شيئا ما عن موقف ليس لديه عنه اية معلومات رسمية.

* شروط انتشار الاشاعات :

لابد من توفر شرطين هامين حتى تصبح الاشاعة قادرة على الانتشار وهذان الشرطان هما:

الاهمية والغموض

اولا - الاهمية:

انتشر خبر عن سقوط عينطورة في ايدي القوى الانعزالية في الوقت الذي كانت القوات المشتركة تكبد الانعزاليين خسائر فادحة وتصدهم وتدحرهم الى خلف مواقعهم الاصلية. وانتشار الخبر يرجع في نفوس الناس الى خلفية الانتصار الكبير الذي تحقق يوم سيطرت القوات المشتركة على محول عينطورة والمتين وحسمت معركة المتن الشمالي لصالح القوى الوطنية ويرجع انتشار الاشاعة الى الاهمية التي اكتسبتها عينطورة - المتين تاريخيا كمنطقة حاسمة عسكريا منذ القديم.

ثانيا - الغموض:

ينشأ الغموض بسبب فشل الدعاوة ووسائلها او عن نقص عام في الانباء الحقيقية وغالبا ما تحدث هذه الحالة في البلدان المغلوبة أبان الحرب، كما تنتشر بين الفرق والجيوش المبعثرة المنعزلة التي ليس لها مصادر كافية تستقي منها الانباء الحقيقية.

ومن ناحية ثانية، قد يكون سبب الغموض تلقي انباء واخبار متناقضة، ويمكن ان تعزي الى عدم ثقة الانسان العربي في صدق وصراحة البيانات الرسمية او لوجود مراقبة رسمية على الانباء، كل هذه تساعد على نشوء وانتشار كثير من الاشاعات التي تفسر بعض المواقف.

بالاضافة الى ما سبق يمكن اعتبار المنافسة شرطا انسانيا من شروط انتشار الاشاعات ، فالشرطان الاولان يختصان بطبيعة الاشاعة اما شرط المنافسة فهو يتلاءم وطبيعة الانسان، فمن شان المنافسة مثلا ان تدفع بكل فرد الى ان يبذل ما في وسعه لان يثير موضوعا ذا أهمية عامة لافراد الجماعة التي ينتمي اليها وان يحكي حكاية افضل من التي قيلت قبلها ، او ان يضيف اليها بعض التفاصيل ، ان مثل هذه المزاودة اتجاه عارض، يعلل الى حد ما، هذا الميل الى الزركشة بالوان زاهية والامتناع عن افساد قصة حسنة ببعض الوقائع الجديدة، بل هي تعلل كذلك حذف بعض الجمل التي قد تضيق الصفة الواقعية للقصة، ومن الطبيعي ان الناس يقدرون القصص التي تتفق مع افكارهم ومواقفهم المسبقة أكثر من تقديرهم للحقيقة التي تتضمنها.

ان عمليات الحذف والاثبات والاضافة التي تتماشى والطبيعة الانسانية للرواة يمكنان توصف بعلم النفس الاجتماعي بالاستخلاص او التشذيب والاستخلاص هذا عملية عقلية تقوم على حفظ وادراك انتقائيات ونقل عدد محدود من التفاصيل من خلال نص كبير، ولها مبررات كثيرة منها:

١ - استبقاء كلمات غريبة تجذب الانتباه، تظهر في سلسلة تداول الخبر، فهذه الكلمات ترسخ في ذاكرة الفرد وتتفضل على التفاصيل الاخرى التي تكون في الواقع اكثر اهمية منها وهذا ما يفسر انتقالها من شخص الى آخر دون تشويه.

٢ - يبدو الحاضر أكثر اهمية من الماضي، والناس يهتمون باليوم أكثر من البارحة لذا فان عملية الاغراء والاقناع في الخبر تكتمان في الواقع في وضعه بصيغة الحاضر وتحديد تاريخ حدوث بالقدر الممكن وذلك لجذب اهتمام المستمع ودفعه الى نشره.

٣ - الحركة: يحدث التشذيب عندما يكون هناك تضمين او اشارة الى الحركة في الخبر، فانفجارات القنابل واعمال الطيران تظل ثابتة في اصل الاشاعة مهما نقلت وانتشرت.

٤ ـ يحدث التشذيب بربط صفة الحركة انباء تبدو ثابته في الحقيقة، وهكذا يوصف القطار الذي يكون واقفا في الواقع على انه يتحرك كذلك للحجم او الكبر دور هام في استقطاب الانتباه وعملية التثبيت في الذاكرة، والتفاصيل البارزة في المؤثر يميل والتثبيت بطبيعتها.

٥ ـ المؤثرات اللفظية: يعمد بعضهم الى التركيز على معنى الالفاظ في بعض العناوين لجذب اهتمام القارىء الى مسرحية او قصة او مقالة فتقدم احد الصور مثلا بجملة: هذا مشهد معركة كذا... فيبقى العنوان في ذاكرة المشاهد ويظل هذا العنوان ثابتا في جميع عمليات تداول هذا الخبر بين الافراد.

٦ ـ اسبقية التفاصيل: ان الحادث او التفصيل الذي يسبق غيره من التفاصيل الاخرى يكون افضل قابلية للتذكر مما يليه، وهكذا نجد ان العنوان الذي يشير الى المكان والزمان في بداية التقرير يستفيد من تاثير عامل الاسبقية.

وهنا لابد من الاشارة الى ان عدونا يعتبر متمرسا وخبيرا في حرب الاشاعات وله مطابخ خاصة لطبخ هذه الاشاعات وعملاء ينتشرون في كل مكان لنقلها ونشرها بين صفوف الجماهير، والذي يزيد من خطورة العدو في هذا المجال ان كافة اجهزة القوى المضادة للثورة تضع نفسها في خدمة العدو وتساعده في طبخ الشائعات ونقلها ونشرها.

وهنا ياتي دورنا في سرعة كشف الشائعات واظهار القصد الكامن وراءها، كما ان للجماهير ايضا دورها الفعال في عدم نقل هذه الشائعات وكشف مروجيها فتفقد بذلك احد أهم اسلحة العدو فعاليته. ■

تتمة قضايا تنظيمية

الهيكل حيث تدل تشكيلة هذا المجلس الذي يتالف من القيادات العسكرية وكافة اعضاء لجان المناطق وعدد من الكفاءات على تشكيلة تشبه تشكيلة المؤتمر العام في النظام اللاحق.

اذن يكاد يقوم المجلس الثوري وفقا للهيكل بما يشبه دور المؤتمر اضافة الى جزء من دور المجلس الثوري كما هي صلاحياته اليوم. وذلك مع عدم النص على

انتخاب القيادة حيث ان القيادة في الهيكل "تتطور مع تطور وتعمق تفاعلها الثوري".

لا يوجد في الهيكل اية اشارة على كيفية تشكيل اللجنة المركزية العليا او انتخابها، ولعل الهيكل قد ترك هذه المهمة للوائح والانظمة الخاصة التي اتاح السبيل الى وجودها وفقا لتطور الحياة التنظيمية ، وعلى العموم فقد كانت اللجنة المركزية في واقع الامر هي التي تضيف لنفسها الاعضاء الجدد وذلك الى حين انعقاد المؤتمر الثاني وهو مؤتمر الزبداني عام ١٩٦٨ حيث جرى تكليف المؤسسين باضافة واحدا الى انفسهم ثم يقوم المجموع باضافة واحد اخر وهلمجرا.

اما مبدأ الانتخاب الجزئي فقد تكرس في المؤتمر الثالث للحركة عام ١٩٧١.

استكمالا لبحث موضوع الاطر الحركية في هيكل البناء الثوري بقي ان نشير الى موضوع ذي صلة يساعد في الاحاطة بموضوع الاطر وهو ان الهيكل قد قسم العضوية الى نوعين :

أ- عضو منتظم: وهو نظير العضو العامل في النظام الاساسي.

ب- عضو نصير : "وهو الذي تحول ظروف معينه او تكتيكية دون امكانية التزامه بمهمات التنظيم".

وعليه فلا تكون هنا عضوية النصير هي ذات عضوية النصير الواردة في النظام الاساسي حيث ان هذه العضوية -الاخيرة- هي المرحلة التي تسبق وتمهد للعضوية العاملة، بينما هي في الهيكل تتجاوز ذلك الى كونها طريقة ارتباط العضو بالحركة خارج نطاق الاطر المسماة للعضو المنتظم، حيث ان العضو النصير في الهيكل يضطلع ببعض المهمات وينظم الاعضاء ،ولكن الظروف لا تسمح له بالاندراج ضمن الاطار الذي يستوجب الالتزام بكافة مهمات التنظيم.

ان هذا التقسيم الوارد في الهيكل للعضوية يجب ان يستوقفنا، لان العضوية هي نواة الاطر، ولان تطور الحياة التنظيمية تستلزم باستمرار النظر في الاطر وفي تكييفها لموافقة مستلزمات الواقع او المستجدات بحيث تتيح الفصة للاستفادة من كافة الاعضاء و استمرار عضويتهم . ■

العدو

قراءة في مبادرة شامير

استمرارا لتحديها للمجتمع الدولي وقراراته، وسعيها الدائم للمحافظة على احتلالها لارضنا الفلسطينية، ولرفضها المتواصل للتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ومعارضتها لقيام دولة فلسطينية مستقلة، ولحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.. وبعد أقل من ستة اشهر على اعلان مبادرة السلام الفلسطينية المستندة الى البرنامج السياسي الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته "التاسعة عشر" والذي حدد فيه اهداف الشعب الفلسطيني والتي لاقت دعما عربيا واسلاميا ودوليا واسعا.

اعلنت حكومة العدو ما سمي بمبادرة السلام "مبادرة شامير" والتي تهدف الى الالتفاف على مبادرة السلام الفلسطينية وافشالها والسعي الى وقف الانتفاضة المباركة التي فشلت في ايقافها والتصدى لها وذلك بطرحها لمشروع الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين معتمدة التحايل على ما تحمله كلمة الانتخابات من معاني الحرية والديمقراطية دون الالتفات الى ان لا يمكن ان تلتقي الحرية مع الاحتلال والديمقراطية مع القهر والقمع والابعاد والتشريد ولتفهم المبادرة "المؤامرة" بشكل اعمق نعود الى نصوصها:-

فالمبادرة تحدد المبادىء والاهداف الرجوة منها وطريقة تحديد هذه الاهداف المرحلية والمستقبلية فلسطينيا وعربيا وتؤكد على الثوابت الاسرائيلية التي تضمنتها كل ما سمي بمبادرات سلام اعلنتها حكومات العدو المتعاقبة او احزابها الرئيسية.

فالثوابت الاسرائيلية على المستوى الفلسطيني هي:

رفض قيام دولة فلسطينية

"تعارض اسرائيل انشاء دولة فلسطينية اخرى في منطقة غزه وفي المنطقة ما بين اسرائيل والاردن "كاشارة للضفه الغربية" البند ٣ ب "لن يطرأ تغيير على وضع يهودا والسامرة ومنطقة غزة الا بمقتضى الخطوط الأساسية للحكومة" البند ٣ د.

وترفض التعامل مع م.ت.ف. كممثل للشعب الفلسطيني

"لن تتفاوض اسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية" البند ٣ ج

ان ما سبق ذكره من بنود مبادرة شامير يؤكد الرفض الصهيوني لمبدأ الارض مقابل السلام والانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

وتحدد الاهداف الاسرائيلية على المستوى الفلسطيني اولا: وقف الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة " اثناء فترة التحضيرات والتنفيذ يجب ان يكون هناك استرخاء في العنف في يهودا ـ السامرة ومنطقة غزه" البند ١٥ ب.

ثانيا السعي المتواصل الى ايجاد قيادة بديلة تؤكد من خلالها الفصل بين الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج وتعمل على حل مشكلة فلسطيني الداخل "تقترح انتخابات ديمقراطية حره بين العرب

الفلسطينيين سكان يهودا والسامرة ومنطقة غزة وسينتخب في هذه الانتخابات ممثلين للتفاوض على فترة انتقالية من الحكم الذاتي" البند ٤ د.

"ستكون الانتخابات حره ديمقراطية وسرية" البند ١٨.

وفي ذلك تأكيد على ان مهمة الممثلين المنتخبين هي ادارة الحكم الذاتي وحسب اتفاقيات "كامب ديفيد" ولا ندري كيف يمكن ان تكون الانتخابات ديمقراطية وحره في ظل الاحتلال!!!

"هذه الممثلية تكون هي الشريك لاجراء المفاوضات للمرحلة الانتقالية وتصبح مرجعا لسلطة الحكم الذاتي اثناء الفترة الانتقالية" البند ١٥.

اما اللاجئون في هذه المناطق "الضفة الغربية وغزة" وكنفي لحق العودة الذي اكدته قرارات الامم المتحدة فتدعو "اسرائيل" الى "حل مشكلة سكان مخيمات اللاجئين في يهودا والسامرة ومنطقة غزة" البند ١.

" والى مجهود دولي لحل مشكلة سكان مخيمات اللاجئين العرب في يهودا والسامرة ومنطقة غزة بهدف تحسين مستوى معيشتهم وتسكينهم" البند ٤ ج.

" وتبدي اسرائيل استعدادها للمشاركة في هذا المجهود" مع ملاحظة انه لم يرد اي ذكر لموضوع اللاجئين الفلسطينيين خارج الضفة الغربية وقطاع غزة وهذا يعني ان المخطط يسعى الى ان يكون التوطين مصيرهم وتجاهلا بذلك قرار الامم المتحدة رقم ١٩٤ الذي يعطيهم حق العودة.

اما الممثليه المنتخبة "القيادة البديلة" فمهمتها المرحلية هي المشاركه مع سلطات الاحتلال في ادارة المناطق المحتلة والتفاوض على فترة انتقالية مدتها خمس سنوات "التفاوض على فترة انتقالية من الحكم الذاتي تكون اختبارا للتعايش والتعاون وبعد ذلك ستجري المفاوضات لحل دائم" البند ٤ د.

"سوف يمنح العرب الفلسطينيون سكان يهودا والسامرة ومنطقة غزة خلال الفترة الانتقالية حكما ذاتيا يديرون فيه شؤونهم بانفسهم في مجالات الحياة اليومية" البند ١١.

وفي هذا تأكيد على استمرار وجود قوات الاحتلال على اعتبار انها مسؤولة عن الامن والعلاقات الخارجية وهذا يعني ايضا استمرار سياسية الاستيطان وبناء المستوطنات.

تجدر الاشارة الى عدم ردود اي ذكر لمدينة القدس او سكانها فيما يتعلق بحق الانتخابات المطروحة لانتخاب ممثلي الاراضي المحتلة لادارة الحكم الذاتي وهذا ما يؤكد التمسك الصهيوني بقرار ضم القدس واعتبارها عاصمة ابدية للكيان الصهيوني فاذا ما تم تحقيق اهداف مبادرة شامير على المستوى الفلسطيني فان ذلك يسهل تحقيق الاهداف الاسرائيلية على المستوى العربي "السعي الى استمرار عملية السلام وانهاء حالة الحرب مع الدول العربية" البند ١.

"واستمرار العملية السياسية بالمفاوضات المباشرة حسب مبادىء كامب ديفيد" البند ٣ أ.

" كما تامل في انشاء علاقات سلام مع الدول العربية والاعتراف المتبادل والغاء المقاطعة واقامة علاقات دبلوماسية" البند ٤ ب.

وتعطي مبادرة شامير دورا رئيسيا للأردن فهي تعتبره دولة للفلسطينيين.

"تعارض اسرائيل انشاء دولة فلسطينية اخرى" البند ٣ د.

وبالتالي فهي تتعامل مع الاردن كممثل للفلسطينيين وتسعى الى عقد اتفاقية سلام معه على غرار سلامها معه مصر بتجاهله قرار الاردن بفك الارتباط مع الضفة الغربية واعترافها بـ م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد.

"سلام مع الاردن" البند ١

" تعلق اسرائيل اهمية على ان السلام بين اسرائيل ومصر والمرتكز على اتفاقية كامب ديفيد سيكون حجر

الزاوية في توسيع دائرة السلام في المنطقة" البند ٤ أ.

" وفي المفاوضات بين اسرئيل والاردن والتي ستشترك فيها المفوضية المنتخبة من العرب الفلسطينيين من سكان يهودا والسامرة ومنطقة غزة ستبرم معاهدة سلام بين اسرائيل والاردن" البند ١٠.

"اهداف المفاوضات تسويات السلام الحدود بين الاردن واسرائيل" البند ١٣ ب.

وهذا ما يؤكد ان الحل النهائي الذي يراه الكيان الصهيوني هو اقامة معاهدة سلام مع الاردن تكون فيه الاردن على استعداد للتنازل عن جزء من اراضي الضفة الغربية اذا ما اراد ابرام معاهدة السلام معه وتشكل وطنا بديلا للفلسطينيين وفي ذلك عودة للخيار الاردني.

لقد وضع الكيان الصهيوني شرطا اساسيا للبدء في تطبيق هذه المبادرة.

"اولا وقبل كل شيء الحوار والموافقه المبدئية للعرب للفلسطينيين سكان يهودا والسامرة وكذلك الاردن ومصر اذا كانوا يرغبون في المفاوضات كما اسلفنا على المبادىء المريضه لهذه المبادرة" البند ١٤.

في النهاية لابد من الاشارة الى ملاحق مبادرة شامير الهادفة الى انقاذها وابقائها في دائرة الحوار بعد ان رفضها الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ولم تجد الترحيب الكافي في المجتمع الدولي. ونفى بهذه الملاحق مبادرتي مبارك وبيكر. فمبادرة مبارك وبعد الموافقة على الشرط الاسرائيلي السابق باجراء الانتخابات تسعى الى تحسين شروط هذه الانتخابات وتحاول اضفاء الديمقراطية عليها بالطلب من "اسرائيل" اعطاء المرشحين في "ظل الاحتلال" حق التعبير عن ارائهم بحرية وان تلتزم "اسرائيل" بنتائج هذه الانتخابات الذي يجب ان تجرى وقد انسحبت القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة التي ستجري بها الانتخابات يوم حدوثها وان تقوم "اسرائيل" بمنع الاسرائيليين من دخول هذه المناطق ايضا يوم الانتخابات. الامر الذي يعني تسهيلا لمهمة ايجاد قيادة بديلة تتولى اداره شؤون المناطق المحتلة بالمشاركة مع سلطات الاحتلال والموافقة على ان الحل النهائي للفلسطينيين هو مع الاردن وفيها تشجيع للاردن وباقي الدول العربية لاقامة سلام مع العدو الصهيوني على غرار سلام كامب ديفيد. وفي ذلك تراجع عن دعمها لـ م.ت.ف ومساهمته منها في نسف المؤتمر الدولي والاستعانة عنه بمفاوضات مباشرة تشارك فيها مصر اذا ما ارادت

اما نقاط بيكر فتقول تيت وايلر الناطقة باسم الخارجية الامريكية"ان هدفنا الوحيد هو مساعدة حكومة اسرائيل على دفع مبادرتها السلمية الى الامام بايصال الاسرائيليين والفلسطينيين الى حوار".

يحاول بيكر في مبادرته التأكيد على ان "مصر واسرائيل" يعملان من اجل السلام باستعداد القاهرة لاحتضان لقاء "لا تتدخل فيه ولا تشارك الفلسطينيين بالتمثيل" بين وفد فلسطيني واسرائيلي ويؤكد ان مصر هي وسيط تتشاور مع الفلسطينيين من جانب ومع "اسرائيل" وامريكا من جانب آخر كما يحاول بيكر حل مشكلة الوفد المفاوض في القاهرة على الانتخابات والانتخابات فقط ومن يختار هذا الوفد "وفي ذلك سلب للحق المطلق لـ م.ت.ف لتشكيل الوفد" ويعطي الحق "لاسرائيل" بالموافقة على هذا الوفد او رفضه بحجة انه لا يجوز ان يفرض على "اسرائيل" التحاور مع اناس لا تريدهم وفيما يتعلق بجهة الاشراف على الانتخابات المزمع القيام بها "لانتخاب ممثلي الفلسطينيين في الداخل" فسوف تشرف عليها "اسرائيل" والولايات المتحدة ومصر اي شركاء كامب ديفيد وهذا يعني انه لا دور للامم المتحدة ولا مجال لتطبيق قراراتها بخصوص القضية الفلسطينية.

ويؤكد بيكر على ان اي حوار سوف يتم على ارضية الموافقة المسبقة على مبادرة شامير.

فهل هنالك جديد؟ ام انها صياغة جديده لمواقف اسرائيلية قديمة؟!

انها اخطر من ذلك خاصة انها لا تزال مطروحة بعد زلزال الخليج. ■

ومن الواضح ان بوش يحاول ان يستفيد من اثارة القلاقل الداخلية رغم ما يطلقه من تصريحات وتهديدات لايران بعدم استغلال الواقع الراهن واحتلال اراض عراقية.

فامريكا اليوم تسعى لتكوين حلف جديد يهدف الى تدمير العراق باعتباره طليعة الموقف القومي العربي المعادي للكيان الصهيوني وللامبريالية الامريكية ولفرض هيمنتها على العالم. لقد بدا الخلاف واضحا بين الدول الثلاث الكبرى في التحالف. ففرنسا تعتبر ان مهمة التحالف قد انتهت بانسحاب العراق من الكويت، وباستعداد العراق لتنفيذ قرارات الامم المتحدة. وقد عبرت عن ذلك تصريحات الرئيس ميتران التي مثلت في جوهرها الموقف الدولي الرافض للهيمنة الامريكية وللتفرد الامريكي لفرض سلامه الخاص على منطقة الشرق الاوسط. ودعا الرئيس ميتران الى الاعتراف بالحقيقة الفلسطينية وبالشعب الفلسطيني كشعب صاحب قرار وهوية وله الحق في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة استنادا الى قرارات الامم المتحدة والقانون الدولي.. اما امريكا وبريطانيا، نواة الحلف العدواني الجديد، الذي سيضم هذه المرة بشكل قاطع الكيان الصهيوني، فان اهدافهما هي نفس الاهداف التي كانت قائمة في المخطط الامريكي الصهيوني و هو تدمير العراق،القوة الاقليمية القومية المدافعة عن حقوق الشعب الفلسطيني والامة العربية، والتي تشكل عقبة في وجه الهيمنة الامبريالية على نفط الامة العربية وبالتالي على العالم. وقد عبرت تصريحات بوش عن استمراره في خطته العدوانية عبر الالتفاف على الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة والقانون الدولي. واكدت تمسك امريكا بسياسة المراوغة الدبلوماسية التي تعمل على تلبية المطالب الصهيونية ومكافاة العدوان الاسرائيلي، وتتمسك بحقها المتغطرس بالكيل بمكيالين لقرارات الامم المتحدة. فترفض ما يتعلق منها بموضوع الانسحاب من الاراضي الفلسطينية ومن القدس ومن الجولان ومن لبنان. وترفض حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. كل هذا من اجل تاكيد الدور القديم للكيان الصهيوني، كلب الحراسة الامين على مصالحها وحامي بؤرة التوتر الدائم التي تكرس في المنطقة العربية حالة التجزئة والتخلف والتبعية.

لقد حرصت امريكا اثناء تجميعها التحالف الثلاثيني على ابعاد الكيان الصهيوني عن حلبة الصراع خشية من ان ينفرط التحالف نتيجة ردود فعل جماهيرية في مصر وسوريا قد تؤثر على موقف اي من النظامين. ولكن الآن، وبعد ان ورط الانظمة في مؤامرته الدموية لم يعد يخشى منها، أو يسأل اين ستقف. فالكيان الصهيوني وحده قادر على ردعها اذا ما هي حاولت ان تعارض التحالف العدواني الجديد. وتعتبر سوريا اكثر الدول العربية اهمية في هذا التحالف الجديد لاسباب شخصية وعقائدية. وما الساعات السبع الطوال التي استغرقها حوار الرئيس الاسد "طويل البال" مع الوزير بيكر المعروف بنفاذ صبره ودخوله في المواضيع مباشرة الا الاشارة الاولى حول طبيعة هذه المواضيع المثارة والمتعددة. وفي مقدمة هذه المواضيع كان تاهيل دخول سوريا في حلف مع الكيان الصهيوني وهذا ما يتطلب مجموعة خطوات رأت السعودية ان لا تتورط فيها قبل سوريا. وهي حل المشكلة السورية"الاسرائيلية" اولا. وهذا يتم عبر كامب ديفيد جديد. فالنظام السعودي نصح امريكا بان لا تخوض في حل المشكلة الفلسطينية الآن. فهي مشكلة معقدة حسب راي السعوديين وتحتاج الى وقت طويل لترتيب اوضاعها واعادة تشكيلها بما يتناسب مع الحلول المطروحة والتي تستهدف الغاء الهوية الوطنية المطالبة بالدولة الفلسطينية وتطبيق مقرارات كامب ديفيد على الحالة الفلسطينية، واقامة الحكم الذاتي. ان المطالبة باهمال القضية الفلسطينية يرافقه تشجيع سعودي لامريكا ببدء حوار سوري "اسرائيلي" بحيث يؤدي الى اضعاف الموقف الفلسطيني ويكون اساسا لاضافة عربية هامة في نواة الحلف الهادف الى تدمير العراق وتدجينه بحيث يصبح اداة في يد الامبريالية الامريكية.

راينا
راينا

ان التناغم الواضح بين جولة بيكر وجولة بوش يذكر بان قاطرة التحرك الامبريالي الصهيوني الجديد لا تسير على خطين متوازيين كما يحلو للبعض ان يراها وانما تسير على ثلاثة خطوط متشابكة.

الخطان المتوازيان المنطلقان من خطاب الرئيس بوش ومن طرحه شعار "الارض مقابل السلام" احدهما يتعلق بحل المشكلة الفلسطينية وانهاء الصراع الفلسطيني "الاسرائيلي" والثاني يتعلق بحل الصراع العربي "الاسرائيلي". وحيث ان الخط الاول هو الاساس والجوهر وهو القضية المركزية لكل مشاكل الشرق الاوسط . فان من الطبيعي ان يكون البدء به وعلى اساس قرارات الامم المتحدة. وبما ان هذه القرارت تشمل الموضوع المتعلق بالخط الثاني فان من الطبيعي ان يكون الحل الشامل والعادل ينطلق بالتطبيق العملي لقرارات الامم المتحدة. قرارات مجلس الامن وقرارات الجمعية العمومية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وبالصراع العربي الصهيوني. وهنا تجد امريكا مصداقيتها على المحك.. لقد حشدت الاساطيل وآلاف الطائرات والدبابات ومئات الآلاف من الجنود من اجل تطبيق قرار ٦٦٠.. المتعلق بانسحاب العراق من الكويت. فهل ستفعل نفس الشيء لتطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ المتعلقين بانسحاب الكيان الصهيوني من الاراضي التي احتلها عام ١٩٦٧؟. طبعا لا.

ولكي تكون هذه "اللا" واقعية فلابد من الخط الثالث لتسير عليه قاطرة التحرك الامبريالي الصهيوني . وهو خط استمرار العدوان على العراق.. واستمرار تفتيت الموقف العربي المؤيد للحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينيةالمستقلة وعاصمتها القدس الشريف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . هذا هو الاساس الذي تحاول امريكا معاداته وطمسه وتدميره. وهذا هو ما ينادي به العراق ويتمسك به رغم ما اصابه من جراح ورغم ما قدمه من تضحيات من اجل القضية الفلسطينية فالعراق لا يزال يشكل الرافعة القومية المساندة لكفاح الشعب الفلسطيني مؤكدا بذلك صحة موقف حركتنا "فتح" ومنظمة التحرير الفلسطينية في مواجهة ورفض التواجد الامريكي الاطلسي على الاراضي العربية من اجل العدوان على العراق. وصحة موقفنا المبدئي في رفض احتلال اي ارض عربية من قبل قوات اجنبية، وصحة موقفنا في ان جميع المشاكل العربية يجب ان تحل في داخل البيت العربي الواحد. ان سابقة استقدام او الرضوخ لمشيئة القوات الاجنبية الاستعمارية بالدخول الى ارضنا لتساعد بعضنا ضد البعض لن يدفع ثمنها طرف دون آخر. وانها ستكون اذا لم نتداركها في الوقت الملائم بداية عصر ظلام تخضع فيه الامة العربية والاسلامية جميعها للعدوان الصليبي الجديد. ولن ينفع الندم اولئك الذين اخذتهم العزة بالاثم واستعانوا بالكفار اعداء المقدسات من اجل حماية الذات.

ان الموقف الصحيح والمبدئي الذي وقفته الثورة الفلسطينية مهما كلفها من تضحيات، ومهما فرض عليها من مؤامرات ومواجهات ومهما اشتد بسببه الحصار فانه الموقف الذي يجب ان يكون مفخرة واعتزاز لنا جميعا.. لقد وقفنا مع قضيتنا العادلة. وقفنا جنبا الى جنب مع اطفال ونساء وشيوخ ارضنا المحتلة نحيي صواريخ الحسين والحجارة وهي تذكر الكيان الصهيوني بانه مهما طال الزمن او قصر فان نهايته لا بد قادمة وان غطرست واحتلاله الى زوال. ونذكر بموقفنا الذي نعتز به كل من يحاولون ان يلعبوا في ساحتنا الفلسطينية بحثا عن عميل بديل. ان غيرهم كان أشطر.. وكان يحاول سابقا ايجاد بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها مستسلمة للامريكان وهم الآن يريدون البديل عن المنظمة باعتبارها معادية للامريكان.. عجبا.. عجبا!! والاعجب ان العملاء والاسماء هي نفس الاسماء في كل الحالات.. وكما يقول المثل الشعبي الفلسطيني (من جرب المجرب عقله مخرب) اللهم لا تدخلنا في تجربه ولكن نجنا من الشرير .

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الاخيرة

يبقى الصراع

(١)

قبل ان تلم اليد دمها، وقبل ان تهدم المتاريس، مضت نجاح الى مدينتها، وقبل ان تطعن الجندي المدجج بالبارود، وقبل وقبل.. مرت في شوارع رام الله، وقبلت ازقتها وحجارتها.. وتحسست مدينتها مرتين، وتذكرت تلك الاوقات خلال الحرب، والاذن على المذياع.. وسؤال الكل متى سيهل الحسين. تذكرت ورضى بسمتين ظللتا القلب، من هنا الصراع، وهنا - آه يا رام الله، هنا ارض الصراع.

خطوة خطوة..

وجها لوجه..

والقت بمديتها على خصر الجندي، وفي المكان الملامس لفوهة البندقية المتدلية على خاصرته..

وهنا الوطن الماضي، الحاضر المستقبل.

هنا الوطن الصراع.

(٢)

لكل سلاح مدى، وايضا.. لكل سلاح فاعلية، والسلاح الذي يربط بين المدى والقضية، هو الاجدر والانفع

مرحبا للحسين.. وتحية للسكين.. ومن قبل كان الحجر يضيء وجه القضية..

لكل سلاح مدى، وفلسطين القضية

(٣)

قال.. انتهت الحرب

قلت .. يبقي الصراع..

قال.. ماتت اسئلة

قلت.. ولدت اسئلة اخرى،

جدلية الحياة.. وهذا الغبن "الشديد" لواقع الامة، واشياء كثيرة اخرى، انظر.. كل ملف في أياديهم يحمل بذور تناقضه، فانتظر وسترى..

جدل الحياة.. انها لنا..

وجدل الصراع.. انهم يريدون بيتنا وخبزنا ونفط سراجنا وجدل الارض ان ينمو القمح في الربيع، بعد ان تمطر السماء.

(٤)

هنا الصراع.. منارة المتوسط تضيء وجه عكا، يتلكا الليل الطويل وعلى بعد تتململ الشمس القادمة.. ومن قبل ومن بعد يمنع علينا تجاوز خطها الاخضر، ويضحك الفلسطينيون ويقولون خطونا الشمس فمن يمنع خطانا القادمة..

كان الوقت صباحا.. وسكين الفدائي يتابع خطوات ثلة من الجنود في شوارع القدس العتيقة.. وبعد لحظات التحم الاشتباك.. ويستمر الصراع.. ويستمر الصراع كان ذلك الصوت العالي والهادر في ارجاء كل البلاد..

(٥)

من النهر عبورا الى الوطن؟ لا زال الفداء رمز المرحلة.

من النهر عبورا الى الوطن؟ لازالت بلادي المفضلة..

من النهر عبورا ؟

من النهر عبورا ؟

والمجد للشهيد، ويظل الفدائي رمز المرحلة

(٦)

قال .. ما الذي جرى عند نهايات الفرات؟

قلت .. من قبل، ليكن السؤال، جرى الفرات بمائه نماءا لقمح بلادنا

قال .. ما الذي جرى ؟

قلت .. كانت جولة من الحرب ؟ وجولات المعارك رافقت كل الصراعات الكبرى في بلادنا، هكذا كانت المعارك قبل حطين، وهكذا كانت المحاولات قبل ان تفتح ابواب القسطنطينية.

(٧)

والمجد ليديك يا محمد مصطفى ابو جله؟ المجد لمدية بين يديك لجرحك الطالع نحو الشمس والحرية.

المجد لابناء الوطن، يحضنون الجرح ويمشون الى الحرية.

المجد لاولئك الشجعان، الذين يواصلون، يزرعون الآمال الكبيره ويدركون باليقين .. ان الوطن يصنع بالعطاء.

وياتي بالفداء

المجد لكل الشهداء

وللحجر الذي لازال

وللسكين الذي لازال

وللصراع الذي لازال ■